ديوان شاعر الظفير
سند الحشّار

دراسة وشرح وتعليق

محمد مهاوش الظفيري

مكتبة آفاق

القسم الثالث

ديوان شاعر الظفير

سند الحَشّار

أولاً: القصائد الطوال

كَون القِصيْر

قيلت هذه القصيدة في كون - أي معركة - القصير - التي وقعت بين الظفير والإخوان بزعامة هايف ابن شقير الدويش:

يا راكب اللي تَقْصر القاع بِخْطاه
تضْرِم ليا مسّن عليها الظلافي[١]

يا راكبه قِدْها ليا صوب مِمْشاه
ودّ الخبر لأهْل الرباع الملافي

وخَطْره لمن تضفي علينا حماياه
وإنشد عن اللي ينْطحون الكلافي

ونَوّخ ذلولك واعْقله عند ملفاه
كبار الصحون ولابسين الدفافي

نَشْره على اللي تقْضب السيف يمناه
لا صار ما جدّه عن الفعْل هافي

(١) تضرم: تغضب، كما في الصحاح في اللغة. الظلافي: هي ظلاف الشداد، وجاء في لسان العرب: الظلفات وهي الخشبات الأربع اللواتي يكنَّ على جنبي البعير.

تلّ اللحم[١] يوم الطوابير ترْقاه

ما جا الدويش ولابته والنّصافي[٢]

واليوم جونا طلّعة الشمس بِضْحاه

هجّ الهجيج وصوّتوا بالعوافي[٣]

---

(١) تلّ اللحم: هناك أسطورة بدوية تقول بأن أحد شيوخ البادية وضع عليه لحم الذبائح فصارت معلمًا، ومن هذه الحادثة حمل هذا الاسم، لكن لا أحد يستطيع أن يقول ما اسمه قبل تلك الحادثة، وهذه الأسطورة البدوية قريبة من خرافة تفسير معنى أم الجماجم وهي منطقة تقع على طريق الرياض - حفر الباطن بأنها حملت هذا الاسم بسبب تراكم جماجم الرجال في معارك توحيد البلاد على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - وهي في الحقيقة تحمل هذا الاسم منذ العصر الجاهلي، وتلّ اللحم في الحقيقة مكان مرتفع يراه الراكب من بعيد شبيه بالقارة المرتفعة، قريب من مدينة الناصرية من جهة الصحراء، سُمّي هذا المكان بهذا الاسم بسبب كثرة المعارك وضخامتها التي حدثت فيه، وقد يكون هذا المكان والأماكن المحيطة له مقابر للأمم السابقة التي حكمت تلك الديار كالسومريين، حيث كانت تدفن فيها جثث الموتى، وبعض كبار السن يقولون إن من يحفر في ذلك المكان يجد عظامًا لبعض البشر،وهو مكان مسكون بالأرواح كما يقول من يعرف هذا المكان أو مر فيه، وأخبرني الباحث الكويتي الأستاذ إبراهيم الخالدي بأنه تل رملي لونه أحمر، ويضيف وربما حمل هذا الاسم كما يظن هو بسبب لونه القريب من لون اللحم. وفي هذا البيت يذكّر الشاعر السعدون أن طوابير الرجال عندما كانت تنزل هذا المكان لم يكن أحد قد تجرّأ على الوصول لهذه الديار والاقتراب منها، ولعل هذه الإشارة فيها إيضاح من الشاعر بتفسير معنى المكان من أنه مكان لاجتماع المقاتلين ومن ثمّ اقتتالهم مع خصومهم بعد ذلك.

وأخبرني الأستاذ سند بن مشيّل الظفيري أنه سمع من شيخ القواسم نايف بن محمد بن شبرم النهار ابن عفيصان أنه قال بأن تلّ اللحم كان مكان اجتماع الجيوش إذ تتزاحم فيه طوابير المقاتلين عندما يستعد ابن سعدون لأي معركة جديدة.

(٢) النصافي: هو محمد بن مساعد بن مسفر النصافي الذي كان حاملاً لبيرق الأخوان، وكان رجلاً مشهودًا له بالشجاعة والصلابة.

(٣) يشير الشاعر إلى مقولة «يوسف يالظفير» التي أطلقها أحد رجال الظفير عندما رأى ارتباك الناس في بداية المعركة من جموع الأخوان الذين أحدثوا الخوف والهَلَع بين قبائل العرب بسبب مجازرهم التي يقترفونها، مما دعا الناس إلى الاجتماع والعودة فيما بعد لأرض المعركة التي انتهت بظفر الظفير على خصومهم المغيرين عليهم - رحم الله الجميع، القاتل والمقتول وتجاوز عنهم - ويوسف المعنى بهذه المقولة هو قائم مقام مدينة البصرة أو أحد أعيانها الكبار، وفحوى هذه المقولة أن الغارة جاءت منه=

جتنا البيارق سطرةٍ ما حسبناه
ناسٍ على ذبح الغوالي مشافي
وكَتّوا شعيب الغانمي معْ شغاياه
وجونا الضحى مع الزراجة[١] كِشافي
وِرْدوا كما وِرْد الظوامي على ماه
ثمّ أقرشن بأخْوان جوزا[٢] مقافي
ما سنّدوا لي ما سعدْهم خدمْناه[٣]
ومشْعلْهم اللي يوقد النار طافي
حلوا بهم أهْل السيوف المحنّاه
ياما وقعْ بنْحورهم من سنافي
دون المحارم والبيوت المبنّاه
روسٍ كما الدبشي[٤] ليالي القطافي

=وليس من الأخوان، وذلك من أجل أن يجتمع الناس وينظموا صفوفهم، ويوسف هذا هو ابن عبد الله بن منصور باشا السعدون.

ويقال بأن من أطلق هذه الصيحة هو الحميدي بن سليمان ابن خزيم المسماري من القواسم، وهناك من يقول بأنه مطني ابن مجوي الخالدي الذي كان حاضرًا المعركة مع الظفير.

(١) الزراجة: الأرض المبسوطة المكشوفة.

(٢) أخوان جوزا : هي في الأساس نخاوة الدويش «أخو جوزا» شيوخ قبيلة مطير، وهي من الأسر العربية العريقة في المشيخة، وقد خرج من هذه الأسرة شيوخ وفرسان شجعان يشهد لهم القاصي والداني، لكن المراد من قول الشاعر «أخوان جوزا» هنا قبيلة مطير.

(٣) خدمناه: من الخَدْم، وهو السقوط على الوجه.

(٤) الدبشي: من أسماء بعض الفواكه، وهي لها عدة أسماء، فمن أسماء الدبشي: البطيخ والحبحب والجح كما في بعض لهجات القبائل والمناطق.

من سربةٍ ما نِحْوِج[١] الشيخ ينْخاه
بالكون يوفون الديون الهوافي
لازعزعوا اصبحا[٢] مع الجمْع تزهاه
زعّالةٍ ما حسّبوا للقوافي
وحياة من تضفي على الناس حِسْناه
هُوشٍ بعيدان القنا والشلافي[٣]
والخيل بالميدان كثْرتْ رزاياه
دون البكار ولابسات الغِدافي
راجتْ عليهم يوم حضْرتْ منايا
وَرْدتْ على حْياض المنايا الصوافي
مِعْهم خلاوي[٤] وأول القوم ينْحاه
من فوق من شِبْره على الخيل وافي

---

(١) ما نِحْوج: أي لا تنتظر
(٢) صبحا: أخوان صبحا، هم القواسم قوم الشاعر، فهم «ينْتخون» بأخوان صبحا أو الطمّاح وهو جدّهم الأول.
(٣) الشلافي: مفردها شلفا، والشلفا والقناة من أسلحة الحرب القديمة.
(٤) خلاوي: هو خلاوي بن سلطان بن نهار العفيصان.

طاحتْ وهو ربّ المقادير نجّاه
يوم الفشق يِشْبه حقوق الصيافي[١]

وركضْ هجاد[٢] وغالي العمر ينساه
ميراث عودٍ باللقا ما يخافي

عِزّاه من يرخص له العمر عِزّاه
ومرحوم من يومه هكاليوم وافي

كمْ واحدٍ للموت حنّا جلبناه
بالمذبحة تسفي عليه السوافي

خَلّوه للطير المروجح تولاّه
وداجوا عليه مْوشّحين الكفافي[٣]

كمْ واحدٍ ركبْ مِنِ أمْه ولا جاه
فكّوك ريقٍ[٤] للضباع الهوافي

اللي صويبٍ بالمعاليق وِشْواه
واللي تْركوه بْنقرة الموت غافي

جونا على ذْيارٍ لأهلْنا قطنّاه
كمْ نوبةٍ ناخذْ به الحق وافي

(١) حقوق الصيافي: المطر.
(٢) هجاد: هو هجاد بن العاصي ابن عفيصان.
(٣) موشحين الكفافي: موشحين أي متّشحين، والكفافي: المفرد منها الكوفية وهي الشماغ أو الغِترة التي يضعها الرجل فوق رأسه.
(٤) فكوك ريق: أي طعام أول الصباح.

تسرحْ عليها كل يومٍ رعاياه
طوال الرقاب مْخضّبات الشعافي

واليوم ما كنّه وقوتٍ نزلناه
عِفْناه من ضيم البيارق عيافي

وحمود[1] سامه وأتْعب النفس بِشْراه
بِقَوا به اللي جعْلهم للتلافي

قاد الاصايل وأرْخص العمر وأهْداه
للي عسفْ كل القبايل عسافي

عبد العزيز[2] وْجمْلة الناس تذْراه
وحكمه على من توصل الرجل ضافي

كمْ هجرةٍ دبّتْ علينا حياياه
سلاحه اللي يشْرب الزوم دافي

أرْكوا علينا الماطلي[3] تِقْل تذْراه
جونا وراحوا بالحُوال[4] الكسافي

من فعْل طلْقين اللغا بالملاقاه
اللي وقعْ بنْحورهم للذلافي

---

(١) حمود: هو حمود بن نايف السلطان ابن سويط.
(٢) عبد العزيز: هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.
(٣) الماطلي: نوع من أنواع الأسلحة التي استعملها أهل البادية في بدايات العصر الحديث.
(٤) الحُوال: أي الأحوال.

من اتقى عن حبْل الأجناب بِرْشاه
يروي حدود مْصقّلات الرهافي
هذاك متعوبٍ على عِش مجْناه
النادر اللي ماكره بالشرافي
وَالْغُلْب ما يبْرِد عن الكبْد مكْواه
المسعد اللي بان فعله كشافي
ظنيت ظنّ وضاع ظنٍّ تركْناه
شرّابة البِنّ الحَمَر والمنافي(١)
سجّوا عن اللي واهج النار يصْلاه
يلوج وضاعتْ حيلته باخْتلافي
وجدي على بيت الصخا واحلالاه
كبار الصحون مْسقّمين الضعافي
واللي فرحْ في غرةٍ يوم يلقاه
مضمومةٍ له بالليالي اللوافي

(١) المنافي: السجائر، ومن أسماء السجائر عند أهل البادية: التنباك والتتن والشاوري.

العصيبية

وقع مناخ العصيبية بين القواسم وكان معهم الخرصة من شمّر من جهة ضد الصايح وعبدة من جهة أخرى، عندما كان القواسم في الجزيرة الفراتية:

طَشّيت زرعي حَذْر ربّي بالاجبال
وأنا أحمده ما كن شيٍّ غدا لي

أراف زرْعي واعْتمر عقْب ما حال
وقامتْ تراعيلي نجوعٍ جوالي

أنا أحْمد اللي طيّب الكيف والبال
تِوّن على كبْدي دفقْت الزلالي

ونويت أنا بْحكْي الغرايب والأمثال
من عقْب ماني مصْبطٍ(1) لي ليالي

عودٍ ذكرْ لي بأول الوقت ما عال
لقيت ذِكْره بالليالي التوالي(2)

عن قولته وقت السِّيافة(3) بالابدال
عدْلٍ هواهم وأصْبح اليوم عالي

---

(1) مصبط: أي منتظر ومترقّب.

(2) يشير الشاعر في هذا البيت إلى وعد قطعه أحد شيبان الخرصة أمام الشاعر بالنصر في المعركة بقوله: العاقبة لنا يا سودان الروس، ما يفوت الحول إلا وحنا ظافرين عليهم.

(3) السيافة: هم الخرصة من شمر.

على البِنِيّة صار عجٍّ وظلظال
وعلى العصيبيّة تدفّق وسالي(١)

مثل الرعايف يوم جالٍ رِدَمْ جال
تَهدّم الشرقي وْوطاه الشمالي

العصر يوم انّ الدّخَنْ تِقل بِظْلال
مِرْكاض زينين المَحَازم زهالي

فِتْخان الأيدي والقنا تِقْل عذّال(٢)
وذيب الخلا عشّوه ذيب المفالي(٣)

ربعي على وجه المقابيل عِيّال
وإن شعْشعوا بي فاطرٍ له توالي

حمايلٍ ما دّبّهم عِرْق الأنذال
ولا ذَبّهم عِرْق الحصان الشمالي(٤)

لعيون شِغْل حنّته يوم تجْتال
وتصبر على ضيم اللوازم ليالي

---

(١) البنية والعصيبية: اسمان لموضعين في الجزيرة الفراتية بينهما قرابة أربع كيلومترات يقعان غرب من الشرقاط على مسافة ثلاثين كليو تقريبًا.

(٢) القنا تقل عذال: شبه القنا بالرجال الذين يعذلون بين الناس أي يفرقون المتخاصمين ويحولون فيما بينهم، وقد أورد هذا المعنى للتدليل على شدة الالتحام بين المتحاربين.

(٣) يشير الشاعر هنا إلى قتل مطني الصديد على يد الهادي الجربا في هذه المعركة، وقال الوليفي الخريصي من شمّر في هذا الموقف:

وعفرا خلوج حاربت عينها النوم == تبكي على ذيب المفالي جنينه

وعفراء هي أم الشيخ والفارس مطني الصديد - رحم الله الجميع وتجاوز عنهم.

(٤) الحصان الشمالي هو نوع من الأحصنة غير الأصيلة التي لا يحرص أصحاب الخيول على أن «يشبّون» منها خيولهم، والشاعر هنا يشير إلى اجتماع صفاء الحسب وتقاء النسب في جماعته، حيث إن حسبهم نقي إذ لم يكن بهم نذل أو خبيث طباع، وأن نسبهم عربي أصيل ولم يخالطهم ضعيف المنسب الذي كنّى عنه بالحصان الشمالي.

عَجْلٍ عطيفه لا هَلَ الهِجْن عَمّال[١]
لا جوه أقفى والمزاهب خوالي

نسْطر لهم سطْر النظامي بالأشكال
ونقْدِمْ على الجمع العديم الموالي[٢]

وِرْدوا كما وِرْد الظوامي على اللال
وأنا أشهد إنْ ما قصّروا بالفعالي

ونمشي عليهم بالمطابيق[٣] وعْيال
نطحٍ ليا ما تركّوا كل غالي

وراحوا سريعٍ فوق عجلات الأزوال
وخلّوا لنا جِلّ البكار المتالي

والايسرين أخْوان هَدْلا بالافعال
وسربة صُباحينٍ عليهم ظلالي[٤]

حَكَوا بحكْيٍ لا تزلْزلْ ولا زال
مواردٍ وأخْوان هَدْلا دوالي[٥]

جَت القلايع[٦] عندهم مثل الابدال
فِتْخان الايدي بالعروق الكوالي

---

(١) عمّال: أي دائم.

(٢) العديم الموالي: العديم هو البائع لعمره، أي الفدائي، والموالي: أي المقابل.

(٣) المطابيق: المفرد منها المطبقية وهي سلاح مثل الكسرية.

(٤) صُباحين: هم الصبحي من الصايح من شمّر، والمفرد من الصبحي: صبْحاوي، وربما هذا الجمع: صُباحين وضعه الشاعر ودفعته إليه الضرورة الشعرية. وأخوان هَدْلا: هم الملحم من الجبور.

(٥) دوالي: أي قادمين من بعيد وغير هيّابين أو مترددين.

(٦) القلايع: المفرد منها القليعة، وهي الناقة أو الفرس التي سقط عنها راكبها.

يا منيف

كان سند الحشار عند منيف الفرحان الجربا في الجزيرة، ووصلته الأخبار بأن قومه القواسم قد «كسرهم» أي هزمهم صقر بن دغيّم الهذال وذياب ابن حسّان، وذلك بسبب نياق ابن هضيلة من الرشيد من القواسم المعروفات باسم «الخويرات»[١]، إلا أن الخبر الأول لم يكن صحيحًا، حيث جاءت الأخبار تؤكد بظفر قوم الشاعر على خصومهم، فقال سند الحشّار هذه الأبيات:

البارحة نومي وقعادي مقازاه
كنّي عليل ووافق الجفن ليفه

يا مْنيف من عِلْم الملاليح[٢] قلت آه
محاوره بأقصى ضميري لطيفة

جيت البِليخ وديرته مع صلُوْلاه[٣]
والحال من حكْي البغايض نحيفة

يالله ياللي عالمٍ بالخفيّاه
تودعْ[٤] حكايا المبغضة له شفيفه

(١) هناك سلالات للإبل عند الظفير مثل الونقا عند السويط، ومنها : القُرو والمفرد منها: القروة - بنات عبدان، وكذلك المرقانيّات لابن مرقان من الوسّامة من الذرعان.
(٢) الملاليح: هم الذين يستخرجون الملح ويبيعونه.
(٣) البليخ: نهر ينبع من تركيا ويصب في الأراضي السورية. - صلولاه: من قولنا المِنْصلّ أي المنحدر، وربما اسم مكان.
(٤) تودع: أي تجعل.

شدّيت يوم أنْويت حمرا معفّاه
قِطْعِيّةٍ تلفح جديد السفيفه(١)

عِمْلِيّةٍ باول ربيعه مضرّاه
بنت الشراري ما يلوّح رديفه(٢)

شبّهْتها بشيهانةٍ لي معنّاه
حيثه بردّ العِلْم عجْلٍ رفيفه

درْبه على المِعْزا(٣) وهكالصوب ممشاه
قورٍ يشادي وصْفهنْ للمنيفه(٤)

بالطارش اللي بلَ كبْدي وسقّاه
جانا بْشخاليل العلوم النظيفه

أبشّرك بالطايلة ما نسيناه
دون القطيع اللي يشوقك عنيفه

يا ذْياب وشّي سابقك يوم تنْحاه
يا علّها ما طبّقتْ مع مِهيفه(٥)

(١) معفاه: هي الناقة التي لم تكن معدة للركوب أ أي معفية عن الركوب من أجل تجهيزها للمسافات الطويلة. أما قِطْعيّة: أي تقطع المسافات الطويلة. والسفيفة: نسيج مزركش تُعلق في الشداد أيتدلى على الجانبين أوالجَمع منه سفايف.

(٢) عِمْلِيّة: أي بكرة عمانيّة. وبنت الشراري: أي أن أباها فحل من فحول إبل الشرارات القبيلة العربية المَعروفة.

(٣) المِعْزا: اسم موضع قريب من الحسكة في الأراضي السورية.

(٤) المنيفة: المراد بها منيفة سنجار.

(٥) مهيفة: المكان الهاوي المهلك لصاحبه.

ما شفْت أبا الروقي رمى العمر وأهْداه
واسْتنْقلك بين أبْهرك واللفيفه[١]

أوّهَمْك بالغارات عبد بْذماياه
تجْنيبة الصابور[٢] عندك خفيفه

وابنْ نهارٍ[٣] لا نخانا نخيناه
تهوجرتْ لو هو سريعٍ جديفه

أسعد[٤] وابنْ هذّال رازه وخلّاه
عشايرٍ للضيف عجلٍ عطيفه

ومن قبله الدوشان[٥] مثله وحِلْياه
راحتْ عليهم ما يغنّي نكيفه

الخزْعلي ما علّمك في سواياه
أهْل السروج اللي عليهنْ وصيفه

في قَرْمة العطشان[٦] طفّح بُهُمْ ماه
وأمْهارنا بالكون جتْهمْ بحيفه

(١) أبا الروقي: هو العفين بن فريج العفيصان. اللفيفة: جاء في لسان العرب: اللفيف: لحم المتن.
(٢) الصابور: مجموعة من المقاتلين أشبه ما يكونون بالفرقة يكون هدفها الغارة وإرباك الخصم.
(٣) ابن نهار: المراد به شبرم بن دبيسان بن نهار العفيصان.
(٤) أسعد: هو أسعد بن زيد الصديد.
(٥) الدوشان: المراد هنا دوشان السعدون وليس دوشان مطير، وهم ذرية الدويش بن وطبان بن علي بن ثامر السعدون.
(٦) قرمة العطشان: اسم موضع.

الضبعة العرْجا رموا له معشّاه
والطير جانا مِدْوِيٍ له وحيفه

وحتى السمك عشّى عياله وغدّاه
وعَزَمْ لمنْهو ساكن الما يضيفه

والبيك[١] ينشد لابته وش رزاياه
خالين الأيدي حوّلوا بي مضيفه

(١) البيك: المقصود به فهد بن عبد المحسن الهذال الذي منحته الحكومة العثمانية لقب البيك.

سَرْبَة الجيران

أعان زامل السبهان المعروف بين العامة في ذلك الوقت من بدايات القرن العشرين الميلادي بزامل الرشيد شيخ المنتفق الشيخ سعدون باشا بن منصور باشا السعدون على «سَرْب - أي أخذ -» حلال جيران السويط، فجمع شيخ قبيلة الظفير آنذاك، وهو الشيخ حمود بن نايف ابن سويط جموع القبيلة لرد اعتبارها والثأر من السعدون، فوقعت معركة كبيرة بين الظفير ضد قبيلة المنتفق بزعامة السعدون، عُرفت باسم «كون ضبع»، وضبع مكان في صحراء العراق، فقال الحشّار هذه القصيدة:

يا راكبٍ ملحا ردومٍ[١] معفّاه
لا درْهمتْ تشْدى رفيف المحايل[٢]

يالله يشدّ عْضودها وأنْت تاقاه
رَبْدا[٣] وزِوِّلْ له مع الحزْم زايل

ما تداني المِحْجان[٤] يلمسْ مقفّاه
ضفّتْ فخوذه بالثفان[٥] الجلايل

(١) ردوم: التي يكون الشحم عليها مردومًا، أي بعضه فوق بعض.
(٢) المحايل: مفرد محّالة، وهنا شبه الشاعر سرعة حركة الناقة باهتزاز المحالة عند الحركة.
(٣) رَبْدا: أي ربداء، جاء في لسان العرب: قال أبو عبيدة: الرُّبْدَةُ لَون بين السواد والغبرة، ومنه قيل للنعام: ربْدٌ جمع ربداء.
(٤) المحجان: العصا.
(٥) الثفان: جاء في لسان العرب: الثفنة من البعير والناقة: الركبة وما مسّ الأرض.

تقْصرْ مسيرك كان طوّل معشّاه
تلفي لأبو تركي[١] رفيع الحمايل
واليا لفيتوا وافْترشْتوا وحنّاه
بالكْ تصير بْباقي الهرْج طايل
قلّ الوعيدة كان حنّا وعدْناه
وَصْلَتْ وعيدتنا صحيحٍ صمايل
باللى لنا وباقي المعاني تركْناه
وتحلّتْ كل العقود الوصايل
الشيخ تاه وْتيهته ما حملْناه
ما تنْصحونه يوم تاه القوايل
تيهة دِليلٍ ضيّع المَقْر بِعْشاه
وأصبح بمضْماةٍ عن المَقْر عايل
ياما على عِرْق الضماير كويناه
أيضا ولا نصبر على الحِمْل مايل
حنّا هَلَ الجيران وحنّا هَلَ الجاه
وحنّا مسقّين المعادي غلايل
باللابة اللي ما تقصّر حماياه
على اللوازم ما يبون الرسايل

(١) أبو تركي: فيصل الفرحان الجربا.

يا جارنا عن دمعة العين نْدْراه
يِحْشَمْ ولا تَكْثِرْ عليه الضُّوايل[١]

يمشي بكيفه ما تصفَّق رعاياه
ولا أحْدٍ يردّه عن مجرّ المسايل

وإنْ سَلْت عن عِسْر الموارد ورِدْناه
ووَرْدتْ بساقتنا[٢] جميع القبايل

لوهو طويل وْيبْهض الحِيل[٣] بِرْشاه
عادتنا وِرْدٍ على كل طايل

الحثربي[٤] يوم القبايل تمثْناه
عيّوا عليه مْزبّنين الدخايل

لي ما نَهَجْ مِنّا يبهّر حكاياه
ولليوم تغني به سواويق حايل

رِكْب الدبادب والجَرَع[٥] واتّبعْناه
وصارت فقايدنا المهار السلايل

---

(١) الضُّوايل: ومنه الضول وهو الجمع من الناس.
(٢) ساقتنا: المراد به طريقنا، ومنها السّاقة وهو الأثر والطريق.
(٣) يَبْهض: يتعب وأبهضه الشيء أتعبه، وجاء في لسان العرب: البهض: ما شقّ عليك، قال أبو تراب: سمعتُ أعرابيًّا من أشجع يقول: بَهَضني هذا الأمر، ولم يتابعه على ذلك أحد. الحِيل: جمع حايل، وهي الناقة غير المعشرة أو التي ليس في بطنها شيء، أو التي ليس تحتها حوار يرضع منها.
(٤) الحثربي: هو ماجد الحثربي الشمري الذي استجار بالشيخ دغيّم ابن سويط وحماه ممن يطلبونه.
(٥) الدبادب: منها الدبدبة وهي الأرض المستوية التي ليست رملية أو صخرية. الجَرَع: قيل عن الأرض الجرعاء في لسان العرب: الأرضُ ذاتُ الحزُونة تُشاكل الرمل، وقيل: هي الرملة السَّهلة المستوية، وقيل: هي الدِّعْص لا تُنبِت شيئاً.

جونا على شِهْب النواصي وجيناه
وأقْفنْ بَهَم مثل اصْطفاق الجمايل

لعيون من قَرْنه على المَتْن تشْقاه
مكحولة العينين سودا جدايل

كونٍ بثر كونٍ[1] كثيرٍ رزاياه
إسْترْملنْ به مِحْصنات الحلايل

(١) كونٍ بثر كونٍ: حرب في إثر حرب، أي معركة وراء معركة.

النقيرة

قيلت هذه القصيدة في موقعة النقيرة بين الظفير وعنزة:

يا راكبٍ من فوق حِيل الشديدي
كرّب عليهن بالمحاقيب وبْطان[١]

هي منوة اللي ينتوون المديدي
بسّ الميارك[٢] زاهياتٍ بالأمتان

ما دَرّجوا حيرانهن بالجليدي
قطم الفخوذ أخفافهنْ تِقْل حِذْيان

ورْقابهنْ مثل سعاف الجريدي
حمرٍ تشعّ أذيالهنْ تِقْل شرطان

هات القلم واكتب على ما تريدي
وأشْر الدواة وكاغد الحِبْر بقْران

(١) المحاقيب: المفرد: حقب، وهو حزام يُشدّ به رحل البعير - الشداد - من ناحية مؤخرته، يتصل طرفه بالرحل من ناحيته اليمنى ثم يلف حول بطن البعير مما يلي خاصرتيه ويربط طرفه الآخر بالرحل من ناحيته اليسرى. بطان: البطان: هو الحبل المثبت للشداد حول البطن.

(٢) الميارك: الواحدة منها ميركة، وهو شيء مصنوع من الجلد يُوضع فوق كتفي الذلول، ويضع الراكب قدميه عليها.

واكتب كلامٍ من ضميري جديدي

لملاتهم[١] يفهم جوابي ليا بان

لا شدّ نايف[٢] يبعدون الشديدي

ويرعون قفْرٍ ما وطوا فيه نِجْعان

عدوّهم ما ارْتاح لو هو بعيدي

لا عاد منّه دوّه الزمْل عبدان[٣]

وهذا الفخر يا دايرين الحميدي

وهذي فعول أوْلاد حسْنٍ[٤] بالأكوان

هذا صويب وذاك طايح شهيدي

ونرخي مصاريع الأعنة والأرسان

وغدا لهن عند الملازيم ميدي[٥]

قبّ الحوافر فوقهنْ كل هويان[٦]

---

(١) ملاتهم: أي الذي يكتب ويقرأ الرسائل.

(٢) نايف: المراد به الشيخ نايف بن سلطان ابن سويط.

(٣) عبدان: من أشهر إبل الظفير، جمل حر أصيل يرمز عندهم للاجتماع والمسير للمعركة، وهو من فحول الإبل الأصيلة عند السويط.

(٤) أولاد حسن: هم قبيلة الظفير، وحسن هو حسن أبا ذراع، ومن إسمه أخذ الظفير نخاوتهم (الحْسنيّة)

(٥) ميدي: الميد هو المكان المتفق عليه.

(٦) هويان: من الهاوي، وهو العاشق للحروب والمغازي.

وأنا أحمد اللي حدّدكْ بالحديدي
لا ما قضبْتك بالأهاوي والأيمان[١]
وأضْربْك ضربة وابقين[٢] العبيدي
تنْكل بها دبّ الليالي والأزمان
وأخْذرْك عن وجه العديم السعيدي[٣]
وكون الخشيبي[٤] نافلٍ كل الأكوان
ولا ظنّتي من عِقْب هذي تعيدي
وأدنى منازلْك الأبيّض وحوران[٥]

(١) من هذا البيت إلى آخر القصيدة اتجه الشاعر للرد على شاعر من قبيلة عنزة كان يُعرّض منذ قرابة السنة بالظفير ويهجوهم، وهذا ما دفع الشاعر محمد بن دهمان السعيدي لانتقاد الحشّار - كما سيمر معنا - على سكوته، لأنه لا يستطيع الرد عليه إذ أنه هو وجماعته الخضور من السعيد عند عنزة جالين من الظفير، لهذا كان يريد من الحشّار ان يكفيه ذلك الشاعر - رحم الله الجميع رحمة واسعة على ما كانوا يفعلون بأنفسهم من نزاعات قبلية هوجاء لا تمت للدين بصلة.

(٢) وابقين: من الآبق.

(٣) العديم السعيدي: العديم: الفدائي، والسّعيدي: من السعد وهو الحظ، والمراد من هذا الكلام أنه الرجل البائع لعمرة بسبب قوة شجاعته، وأنه موفّق في اقتناص الخصوم.

(٤) كون الخشيبي: موقعة حصلت بين الظفير وعنزة بحدود عام ١٨٤٧ للميلاد.

(٥) الأبيّض وحوران: اسمان لموقعين.

طويلات الأجبال

يا الله يا خالق طويلات الأجبال
ويا خالقٍ ريشٍ ترفّع به الحوم

يا خالق اللي لا تهزْهز ولا زال
يقدى به اللي بالخلا ساريٍ دوم[١]

ياللي عليك المتكل دبّ عَمّال[٢]
تشيم لحانا يا وليّي عن اللوم

جينا على حِرْش العراقيب حُوّال[٣]
ننشد عن اللي بأول الوقت ماسوم

مِتْحيْزمين وْصايرينٍ على حال
ونعين صيّاحٍ ورا الحزْم مضيوم

جانا الشقاوي بالوعد وابْن هذّال[٤]
من ديرة البِشْري على فطّرٍ كوم[٥]

---

(١) يشير الشاعر إلى النجم القطبي المعروف بالجدي.
(٢) دب عَمّال: أي دائمًا أبدًا
(٣) حِرْش العراقيب: الإبل - حُوّال: أي حائلين أو محيلين، وهم الذين يوصلون الليل بالنهار في المسير.
(٤) الشقاوي: المقصود به فرحان الشقاوي من ولد سليمان من عنزة. ابن هذال: هو الشيخ زبن بن فهد بن عبد المحسن الهذال.
(٥) البِشري: من مواطن السبعة من قبيلة عنزة، وهو مكان في البادية السورية يقع غرب مدينة دير الزور - فطر كوم: الفطّر جمع فاطر وهي الإبل المسنّة أي الكبيرة في العمر، والكوم الضخمة في الحجم والجسم.

وهجّ الدّيش من مرْتعه عقْب مِقْيال
مثل سراعيف الدِّبا[١] طالع القوم
وجينا فزيعٍ فوق عجْلات الأزوال
وثار الدَّخَن منا ومنهم هكاليوم
يوم الدخن من بيننا تِقْل عذّال
هو موردتنا مرخص العمْر عُمْعوم[٢]
من مفرع العوجا ليا حدّ الأجلال[٣]
تباشرتْ ضبعةْ هكالقاع بِلْحوم
ينقل به الضبع العَرَج نقْل حمّال
ويفطر به النسر المبلّم عن الصوم
من السبايا[٤] والركايب ورجّال
ومن ناعمٍ بين السراديد مضموم[٥]
والذيب من كثر الأزاويل مهْتال
يرقب علينا غيبة الشمس برْجوم

---

(١) سراعيف الدبا: صغار الجراد.
(٢) الدَّخَن تقل عذّال: شبّه الشاعر الدخان الحاصل بالمعركة بالذين يفصلون بين المتضاربين أي يعْذِلون فيما بينهم أي يفرقونهم عن بعضهم البعض. عمعوم: العمعوم هو الرجل الذي «يعمعم» أي لا يَلوي على أحد عندما يريد أمرًا من الأمور إشارة لشجاعته وصلابة رأيه، ويقصد الشاعر بقوله عمعوم هو الشيخ شبرم بن دبيسان بن نهار العفيصان.
(٣) مفرع العوجا: وادي صغير يصبّ في نقرة السلمان في جنوب العراق. الأجلال: ثلاثة آبار بالقرب من السلمان.
(٤) السبايا: الخيول.
(٥) ناعم بين السراديد: أحشاء الإنسان وقلبه التي تقع داخل القفص الصدري.

نَبْعَة

كون نبعة أي معركة «نبعة» وقعت بين المنتفق بقيادة عجمي السعدون ومطير بقيادة الدويش ضد الظفير، وكانت معهم قبيلة البدور، ونبعة شعيب بين الخِنقة والقصير، والقصير والخنقة ودافنة هي وديان في صحراء العراق:

شدّيت حمرا قافلٍ عِقْب مِرْجان[(١)]
عامٍ بِثر عامٍ شحمْها شتابه
تجفل ليا نيش المَعَذّر[(٢)] بمحجان
ما تداني المشعاب يلمس البابه[(٣)]
هيقٍ[(٤)] تذيّر وأخْلفه شوف زيلان
شفّتْ وهفّتْ[(٥)] خايعٍ له ذوابه

---

(١) قافل عقب مرجان: القافل هي الضامر من شدة الجوع، جاء في الصحاح في اللغة: القوافل: الضوامر، أما مرجان: الناقة المرجنة أي المعقولة وهي الموثوقة بالعقال والتي تم تجويعها من أجل ندبها للمسافات الطويلة.

(٢) المَعَذّر: أي مؤخرة الناقة، وجاء في لسان العرب: سمي بذلك لأنه موضع العِذار من الدابة.

(٣) البابه: اللبب: حبل يوصل طرفاه في مقدمة رحل البعير من جانبيه ويوضع تحت رقبة البعير مما يلي نحره، وغالباً يكون منسوجًا من الصوف المغزول، وجاء في لسان العرب أن الباب الإبل له معنيان: أحدهما أن يكون أراد جمعَ اللُّبِّ، ولُبُّ كل شيءٍ خالصُه، كأنه أراد خالصَ إبلهم وكرائمها، والمعنى الثاني أنه أراد جمعَ اللَّبَب، وهو موضع المَنْحَر من كل شيء.

(٤) الهيق: الظليم كما في القاموس المحيط، والظليم هو ذكر النعام.

(٥) شفّت وهفّت: أي ارتفعت ثم هبطت.

نصّه لمن قاد الظعاين بالأكوان
أبو رخيّص[١] شوق جالي عذابه
حِرْز التوالي يوم روْغات الأذهان
والموردة قدام ربعه رما به
عجٍّ من الليفي[٢] تقنّع بالأظعان
يتلي رحيلٍ خاثرٍ به ترابه
من الغيض جينا نلْغب[٣] الزمْل عبْدان
ما ننزل الا وقت حزّة غيابه
نبي مكانٍ به من العام نيشان
أيمن من الرُّحْبة[٤] تعزّل ضبابه
نَبعه غَدَتْ من عِقْب الإضْحاة ميدان
عيّد بها الضبع العرَج والذيابه
من سربةٍ عنده تِقْل صَفْق عِقْبان
تضرب على وسْط الدَّخَن ما تهابه

(١) أبو رخيّص: علي بن فلاح الضويحي ابن سويط.
(٢) الليفي: موضع مكان يوجد في العراق.
(٣) نلغب: اللغب هو السير الطويل، وجاء في لسان العرب ألغب الدابة إذا أتعبها المسير.
(٤) الرحبة: اسم موضع يوجد في العراق

سويطات عطْبين الضرايب بالأيْمان
عاداتهم ريّ النِّمَش[(١)] من خضابه

حلّوا بتاليهم قرايب جعيلان[(٢)]
والماطلي يشبه حقوق السحابة

كمْ راس مجهولٍ زما بين الأمتان
بنْحورهنْ والخيل درْكٍ صوابه

والأيمنين اللي على الخيل فرسان
أهل الدروع المحْصنات المذابة

اللي مقادمهم حِزابٍ وراكان[(٣)]
زيزوم[(٤)] ربعٍ يدْركون الكسابه

واللابة اللي ما تتقّوا بالأكوان
نِعْمٍ باهلْ صبْحا ومن ينتخا به

جموعٍ زمت بوجيههم تِقْل حيطان
سيقوا وسقناهم جنوبٍ وَعَابة[(٥)]

---

(١) النمش: من أسماء السيف.

(٢) جعيلان: هو جعيلان بن نايف بن سلطان ابن سويط.

(٣) حزاب وراكان: هو حزاب أو حزام - وكلاهما صحيح لأن أهل البادية تخلط عادة بين حرفي الباء والميم باعتبار أنهما حرفان شفهيّان كقولها: بِكاني أو مِكاني - حزاب بن ظاهر أبا ذراع، وراكان هو راكان بن ردّام بن ظاهر أبا ذراع.

(٤) زيزوم: واجهة الشيء أو مقدمته.

(٥) وِعابة: من الفعل وعب، جاء في لسان العرب: أَوْعَبَ الأَنصارُ مع عليٍّ إِلى صِفِّين أَي لم يَتَخَلَّفْ منهم أَحدٌ عنه. وهنا يتضح لنا بأن معنى وعابه: كافة.

ثار الدَّخَن ثمّ إنْشلعْ طِنْب الأركان
وأقْفوا كما حِرٍّ تشلّع طنابه

وش عاد لو سنّد على نجد نجعان
يلْقف لأهلْها بالغلا والحبابه

حنّا هَلَهْ نصبر على صلْف الأكوان
لو النواقص ما يميّز حسابه

جينا وعقّلْنا عذيّات الالبان
شِغْلٍ تنسّف بالمناكب اجنابه

يوم اخْتلطْ عجّ الرُّمَك[1] والخفا بان
بالماو الأصفر والنميلي[2] زهابه

أرْخوا مصاريع الأعنّة والأرسان
وسدّوا بحضْرتْهمْ طوارف غيابه

يا والي الدنيا كريمٍ بالإحسان
عندك مفاتيح الفرج فك بابه

من العام بِكْلاوة قعوده جريدان
مرباه يمّ مْحقّبة واللهابه[3]

(١) الرمك: الخيل.
(٢) الماو الأصفر: المراد به غلاف الفشق، أي غلاف رصاص البنادق. النميلي: نوع من السلاح.
(٣) كلاوة ومحقبة واللهابة: كلاوة منطقة في صحراء العراق يُنطق الحرف الأول: الكاف، بصوت يجمع ما بين الدال والزاء، ومحقبة واللهابة: منطقتان في الصمان في المملكة العربية السعودية.

كنّه يزرّع بين الأرجام بستان
بي مشرفة[١] قامتْ تواده كلابه

يبي مواردنا لويحظ وشبْوان[٢]
دارٍ لنا من خِلْقِتهْ ما ربى به

داره من القرعا يحدّه طويقان[٣]
والا على العارض تقارش اركابه

يا بو مطشّر[٤] شوق ميّاح الأردان
خيّالهنْ وإن أقْرشنْ بأنْسحابه

الدار ما نخْشر بها خِشْر ركبان
أما لنا وإلا لهم بدّ ما به

وخلّه يروح العلْم يمّ ابْن شعلان
يشكر ويذكر فعلنا للشيابه[٥]

---

(١) مشرفة: منطقة بين السعودية والعراق باتجاه السعودية.

(٢) لويحظ وشبوان: لويحظ شعيب في بصيّة، وشبوان: شعيب في أبو غار في أرض العراق.

(٣) القرعا وطويقان: القرعا اسم موضع في الصمان، وطويقان: أي جبل طويق المعروف في إقليم نجد في وسط المملكة العربية السعودية.

(٤) أبو مطشّر: الشيخ عجمي باشا بن سعدون باشا بن منصور باشا السعدون.

(٥) المراد بإبن شعلان هو شيخ الرولة النوري بن هزاع بن نايف الشعلان، الذي حصل بينه وبين شيخ الظفير في هذه المعركة حمود بن نايف ابن سويط اتفاق عندما راسل حمود النوري لإيجاد حلف فحواه أن تغزو الرولة حائل في الوقت الذي تحارب فيه الظفير ومن معهم من البدور جموع المنتفق ومطير. الشيابة: هم الشعلان شيوخ الرولة، يقول خلف الإذن:

يا طراد حلّوا بك مواريث هزّاع == عايدت قوم وعايدوك الشيابه

المرضْية

قال سند الحشّار هذه القصيدة، عندما طال أمد الحرب بين الظفير، وهي التي تعرف بـ «المرضْيَة» أي التي «أرْضت الظفير» أي جعلتهم يتراضون فيما بينهم ويتصالحون بعد الخصام والفرقة، ويقال بأنها قيلت في مضيف الشيخ سعدون السعدون، لكن لا يوجد مؤشر أنها قيلت في ذلك المكان، حيث إن الكلام كان موجهًا في هذه القصيدة للشيخ صنيتان بن نايف ابن سويط الذي أنهى الخصام، وقال للحاضرين: «انتهى كل شي، وصار حدر الفراش»، وهذه القصيدة من أشهر قصائد الشاعر عند الظفير، لأنها جمعت شمل أبناء العمومة بعد طول الشتات والتفرّق:

يا راكبٍ من فوق طلْقات الايْمان[1]
فجّ النحور بْوقت جَلْس العراميس[2]

فودٍ لأهلْهنْ معْ حزاوير قطعان
بسعود قطّاع الفجوج المراميس[3]

حمرٍ تشعّ أذيالهنْ تِقْل شرطان
حمرٍ تشادى عْيونهنْ للمقابيس[4]

(١) طلقات الأيمان: أي الناقة غير المقيدة وغير المعتادة على القيود.
(٢) فج النحور: أي عراض النحور. العراميس: المفرد منها العرماس وهو الجمل القوي الشديد. جاء في لسان العرب: أسد عرماس أي الجريء الشديد.
(٣) الفجوج المراميس: الأماكن الضيقة الموحشة.
(٤) المقابيس: النيران.

حمرٍ ينهّضن المِيَارك بالأمتان
راحنْ بعلْم وْكنّ أهلْهنْ عواسيس

حزّة معشّاهنْ عصير المسيّان
قِبْلة شمالٍ من حُبُيل القراطيس(١)

يرْعنْ بروس مْشذّبٍ بأرض غيطان
ما ربّعنْ بأطراف سِرْح الجواميس

يَشْدنْ(٢) نعامٍ طالَعَنْ شوف زيلان
شفّنْ وهفّنْ عن حِساس الرواميس(٣)

يلْفنْ مضيف عْيال نايف وسلطان(٤)
حمايلٍ ما دنّقوا للدنافيس

اليا جلسْتوا وامتلا البيت ديوان
وحضْروا وقلطْنّ الدلال المحابيس

واليا شربْت مْهيّلٍ تِقْل سيلان
حمْس النجاض بْحاميات المحاميس

---

(١) حُبيل القراطيس: موضع مكان في العراق.
(٢) يَشْدَنْ: يشدى وتشدى وتشادي هي أدوات من أدوات التشبيه تقوم مقام: مثل.
(٣) حساس الرواميس: أي همس المتكلمين بصوت منخفض.
(٤) نايف وسلطان: أي الشيخ نايف ووالده: نايف بن سلطان بن الشايوش ابن سويط.

ابدوا الجواب وشرّفوا به صنيتان[١]

بحضور ديوان الشيوخ الجواليس

قلْ لا تضيّع من حكى لك ومن كان

يحكى بقضْية لازمه والتعاميس

ربعي ليا شافوا من الشيخ حِقْران

ما هم على دار المملّة[٢] غواريس

حنّا ليا هوهيت[٣] للزمْل عبْدان

حزّة غياب الشمس جينا مراويس[٤]

وحنّا نهار الكون نفْرق بميدان

فرْق الفرنجى عن حديد الفرنسيس[٥]

ناتى كما وِرْدٍ على الشرْب شفْقان

على غديرٍ بأول الوقت ما ديس

---

(١) صنيتان: هو الشيخ صنيتان بن نايف بن سلطان ابن سويط.

(٢) درب المملّة: أي الطريق الذي سلكه الناس حتى صار معلماً كما في لسان العرب.

(٣) هوهيت للزمل: أي ناديت لها بصوت تعرفه الإبل.

(٤) جينا مراويس: أي قاصدين هدفنا لا نتزحزح عنه.

(٥) هنا يشير الشاعر أن جماعته يتميزون على غيرهم كما يتميّز السلاح الألماني - الفرنجي - على السلاح الفرنسي، وفي هذا الكلام نتعرّف أنه بدأ ينتشر بين الناس السلاح الألماني لأن ألمانيا بعد توحيدها على يد بسمارك عام ١٨٧٠ ميلادية بدأت تمدّ أطماعها الاستعمارية في المنطقة وقد انتشر بين الناس في تلك الفترة أو ما بعدها تداول المسدّس الفرنجي المصنوع في ألمانيا.

ترى القصا يرّثْ على الشيخ فِقْدان
لا صار ما يخزى الشياطين وإبليس

أمّا تنصّينا[١] بعيدات الأوطان
وإلا إجْدعوا عنّا كثير اللواليس[٢]

الرابح اللى يشترينا بالأثمان
والخاسر اللى باعنا بالحراسيس[٣]

(١) تنصّينا : أي قصدنا.
(٢) اجدعوا: أي ارموا – اللواليس: المفرد منها لولاس أو لولاسة، وهي الحبال المتداخلة والمتشابكة والمعقودة بطريقة فوضوية، ويقصد الشاعر منها: النزاعات والأمور المتشابكة والمعقدة بين أبناء العمومة.
(٣) الحراسيس: هي الإبل التي ليس لها قيمة ولا يحرص الناس على اقتنائها.

يا سابقي

قال الشاعر هذه الأبيات بعد أن أصيبت رجل فرسه في إحدى الغزوات عندما كان مع جماعته عند الجربان في الجزيرة الفراتية، موجهًا هذه القصيدة للشيخ منيف الفرحان الجربا، وقد عوّضه الجربا بفرس عوضًا عن فرسه التي صارت تضلع ولا تحسن المسير:

يا راكبٍ من عندنا بنت ظبْيان(١)
خبيب ذيرات النعايم خبيبه(٢)

سفايفه(٣) يتْلنّها تِقْل غربان
ومنهاتها راعي الهوايا العطيبه

شيخٍ(٤) يروّي حربته يوم الأكوان
عقابهنْ يوم السبايا حطيبه

أمير من رَكْبوا على الخيل صِبْيان
وتتليه من عِيّان غلبا(٥) صليبه

---

(١) بنت ظبيان: أي أنها بنت الظبي كناية لسرعتها في الانطلاق.
(٢) خبيب: مسير وحركة. ذيرات النعايم: النعايم مفردها نعامة، وذيرات من التذرّي أي الاختباء عن الأنظار، وهذا فيه كناية بأن الناقة سريعة الجفول والحركة.
(٣) سفايفه: السفايف، مفردها سفيفة وهو بساط منسوج يوضع فوق الناقة تتدلى أطرافه على جوانبها.
(٤) شيخ: المراد بالشيخ هنا منيف الفرحان الجربا.
(٥) عيّان غلبا: أي أولاد شمر، والعِيّان هم الأعيان، وربما هذه الكلمة متحورة من العجيان التي مفردها=

مصيبةٍ طحنا بها يابن صديان[١]

عدوّ عينك بالملا يبتلي به

كنّه تصفّقْني على الوجه عِصْيان

ولا تنْفلجْ لو هو فهيمٍ طليبه

قعدْت أدرّج شمعة القلب حَفْيان

بي ديرةٍ خِلْوٍ جوانب شعيبه

ودموع عيني كنّهن سيل سِفّان[٢]

تشْدى لجمٍّ حافرينٍ قليبه

يا سابقي اللي ما نبيعه بالاثمان

عابتْ عليّ وْباحلٍ[٣] به طبيبه

نِزْكي عليها مطْرق النار حمْيان

غِشْم ولانا عارفينٍ مسيبه

=العجي/ وهو الشاب اليافع أو الولد الصغير حيث حصل قلب لحرف الجيم في هذه الكلمة كما في بعض اللهجات، ثم حصل دمج الياء الأولى بالياء الثانية لتتحول كلمة عجيان إلى عيّان.. والله أعلم.

(١) ابن صَدْيان: هم ثلاثة وكلهم يحمل لقب الصديان: الأول من الرشيد من القواسم من الظفير، وقد سمعت بأن هذا الاسم حديث لهذه العائلة، والثاني من الخرصة من شمر، والثالث من المسامير من القواسم، وهو لهيميد بن صديان الهُميّم، وكان لهيميد معاصرًا للشاعر، وقد مات قبل وفاة الشاعر بسنوات قليلة، ولا أعلم أي واحد من هؤلاء يقصده الشاعر.

(٢) سيل سِفّان: السفان من السافي، وهو التراب الدقيق الذي تسفه الريح.

(٣) باحل: متورط وجاهل في معرفة السبب.

يالله طلبْتك يا بعد كل من كان
ترجع لنا عقْب الكسايف بطيبه

واحسرتي غزّ اللوا كل هويان
وإن قيل هذا الشوف دون الرقيبه

عابتْ ونطْلبْك العَوَض يابْن فرحان
بِشْمِرّةٍ مثل المشوّك رعيبه[١]

اللي وصايف حافره تِقْل قِدْحان[٢]
قصيرة الجِلْمِد شحيحٍ سبيبه[٣]

ياما عطيتوا من طويلات الأرسان
ما هو خفا كلٍّ عطاكم دري به

(١) بشْمِرّةٍ مثل المشوّك رعيبه: بشمرة: أي ترتفع أثناء الركض والجري، والمشوّك: السلاح، والمراد أن صوت ركضها على الأرض مثل دويّ صوت السلاح في المعركة.

(٢) قدحان: مأخوذة من قدح النار.

(٣) الجلمد: الجمع منها: الجلامد، والجلمد: مؤخرة رأس الفرس من جهة الرقبة. سبيبه: السبيب هو ذيل الفرس.

شيخة الحشّار

من خلال متابعتي لشعر الظفير، وعن طريق اطلاعي القريب على شعر الحشّار، أكاد أجزم أن هذه القصيدة هي أفضل قصيدة قالها شاعر ظفيري فيما أعلم من القدماء - رحمهم الله - لهذا أطلقت عليها هذا اللقب: شيخة الحشّار، فهذه القصيدة تعبير عن الحنين الي ديار القبيلة، حيث فيها الحنين للديار وتقدير المعادين للشاعر ولجماعته النابع من مبدأ شرف الخصومة، إذ أثنى على السعدون أيما ثناء، وكانت في هذه الأبيات تظهر روح الشاعر طافية على نفسية الفارس المقاتل، ويقال بأن الشاعر أملى هذه القصيدة وبعثها مكتوبة من الجزيرة إلى الشيخ سعدون باشا بن منصور باشا السعدون، المعروف بسعدون الأشقر:

أمس الضحى سجّيت وأنْويت يا عْبيد(١)

نطّيت قور مْشمْرخاتٍ محينه(٢)

حطيت دون الشيخ حيدٍ بِثَر حيد(٣)

أرضٍ جفتْنا بأول الوقت شينه

---

(١) عبيد: هو عبيد بن مناور الدّلْغان من البليع من الثاري، وهو ولد ظميّة ابنة الشاعر، وكان طفلاً صغيرًا عندما قال الشاعر هذه القصيدة.

(٢) مشمرخات: الصخور الصلبة ذات الرؤوس الخشنة والحادة. محينة: أي التي تمحن وتستعصي وتكون صعبة على الركوب أو التجاوز، وربما أنها بمعنى مقيمة وثابتة، جاء في لسان العرب: وأَحْيَنْتُ بالمكان إذا أقمت به حِيناً.

(٣) حيد: الحيد هو المكان البارز الظاهر، جاء في القاموس المحيط: والحيد: ما شَخَص من نَواحِي الشيءْ.

وشدّيت فوق مْكنّسٍ[١] يطوي البيد
مقولمٍ عليه شغْل المدينة

ياخذ بزفّات الهوا والتهاويد[٢]
مثل الشراع اليا طفا بالسفينه

عن حِثّة العرقوب ياخذ تخاديد[٣]
مرْواح قِرْناسٍ تحرّى جنينه

يالقلب ما تركد عن الوِلْف وتْهيد
وتسمع قنيب الذيب فاختْ تنينه[٤]

يقنب بقور مْشمْرخاتٍ عماريد[٥]
متْولّهٍ على عشيرٍ تبينه

يا دارنا ما إنْتي لنا كل ما أريد
ولا إنْتي لنا يا دار بِدّي وطينه[٦]

---

(١) مكنّس: هو البعير الذي يكنس الرمل في مسيره.
(٢) التهاويد: مفردها التهويد، جاء في لسان العرب: والتهويد والتَّهْوادُ والتَّهَوُّدُ: الإِبْطاءُ في السَّيْر واللِّينُ والتَّرَفق.
(٣) حثة العرقوب: الحثة والحثاث هو المكان الخشن غير الناعم، والعرقوب: الأرض الصَّبْخة. تخاديد: أي طرق متشعبة.
(٤) تنينه: التِّنِين هو المقارب للشخص في العمر.
(٥) عماريد: المفرد منه العمرود، ومنه العمرد، جاء في مقاييس اللغة بأنه الطويل من كل شيء.
(٦) دار بدّي: أي دار أبي وجدي وأهلي وناسي، والبِد والبديدة هم الأهل والجماعة. وطينة: من الوطن، ومعناها المقر ومكان الإقامة.

اللي تفرّق بك ظعون المواديد
لو همْ جميعٍ رايهم تخلفينه

ولا بك شفاةٍ كود أهلْك الأجاويد
حمايلٍ باس العرب مشترينه

وأفختّ أنا فرق الغلا والأواليد
ولا طار طيرك ما يوقّع بحينه

أمشي شمال وْكل ما أمْشي وأنا أعيد
ويوم ألتفتْ مار الخطى مِبْعدينه

بالصيف مرّينا شثاثة وعربيد[١]
وقصر الخفاجي والبِنِيّ الحصينه[٢]

ويالعين نومك لك ليالي تهاويد[٣]
تسهر وباقي النوم ما تقبلينه

---

(١) شثاثة: اسمها الآن عين التمر تقع في الجنوب الغربي لمدينة كربلاء. عربيد: في عين التمر عدة عيون أكبرها العين الكبيرة وتُعرف كذلك بالعين الزرقة لزرقة مائها، ويُطلق عليها الناس بالعربيد لسرعة مائها المتدفق في مجاريها، ويقال بأنها مجرى ماء على شكل العربيد، والعربيد ذكر الأفعى الطويل الملتوي.

(٢) قصر الخفاجي: هو قصر الأخيضر أو قصر الخفاجي عامر، وهو قصر أثري في صحراء العراق، البنيّ الحصينة: البنيّ أي البنايات، والبنايات الحصينة ربما حصون قديمة أو مواقع أثرية من تلك التي يقال عنها بأن الجن تحرسها كما يتردد على ألسنة الناس.

(٣) تهاويد: سبق الحديث عنها بمعنى آخر مختلف ومفردها تهويد، لكن معناها هنا هو النوم المتقطع، جاء في الصحاح في اللغة: والتهويد: النوم.

يجيك عن لذّة منامك لواديد
وهواجسٍ من كل همّ وْضغينه

أسهر ليا نامتْ عيون الفراهيد[١]
والمنتوي ما تقْبل النوم عينه

لي ماتشوف الصبْح هو والشواهيد
ويظهر لها من نايف القور بينه

وأفطن ليا شفْت العفايف[٢] تواكيد
إهزع يسار وْحط قوره يمينه

أيسر من القبلة شمال البراريد
بالفيضتين اللي حصاهنْ مكينه[٣]

تلفي مضيفٍ مَذهلٍ للأجاويد
بأقصى الشعيب وْدون نابي عرينه

سلّم ورتّب له سلامك بترديد
لا صار طلْقين اللغا حاضرينه

أول هداده صفقته للجلاعيد
بي مِخْلبه يشْظى العظام المتينه[٤]

(١) الفراهيد: المفرد منه الفرهود، جاء في لسان العرب: والفُرْهُدُ والفُرْهُودُ: ولد الأَسد.. وقيل: الفرهود ولد الوَعلِ، وربما لها معنى شعبي آخر، ويقصد بها: الحناشل أو الحوافين الذين ينهبون «ويفرهدون» الناس عندَما تنام العيون.

(٢) العفايف: اسم موضع مكان.

(٣) مكينة: قوية ومنيعة.

(٤) الجلاعيد: فخذ من فخوذ الدهامشة من العمارات من عنزة. يشظى: يقطع ويفرق.

به ذاربٍ هبّتْ ليالي جويريد[1]

تدسّم لحاهم فرايس يمينه

وعيبه ليا قالوا عيوب وْتلاهيد

ذَبْح الكباش النايفات السمينه

والعيب الآخر يوم قالوا تصاديد

نطح الوجيه المقبلات الفتينه

للناس عيد وْكل يومٍ لهم عيد

اليا نْشفتْ بعض الرسوس الضنينه

صُقولٍ ليا سيق هَبودٍ ليا قيد[2]

خطْرٍ على الركّاب من حَمْو قينه[3]

واللي يصيده بالسِّكّر قبْل ما صيد

المدّعي به من ورا راس لينه

(١) ذارب: أي هذا المضيف، وهو مضيف الشيخ سعدون الأشقر فيه «ذارب»، والذارب: العيب، وهو هنا ذم بقصد المدح. جويريد: أول أسبوع من برد المربعانية.

(٢) في هذا الشطر ثقل في الوزن لا يتناسب مع إيقاع القصيدة. راجع ما كتب عن هذا الشطر ص٤٩.

(٣) صُقول وهَبود: كلاهما نقيض الآخر، الصَّقْل عندما تَرْفس الدابة برِجلها من كان وِراءها والهَبْد عندما تضرب بيدها من كان أمامها. سيق وقيد: القود نقيض السَّوْق، يَقُودُ الدابَّة من أمامِها ويَسُوقُها من خَلفِها. حَمْو قينه: حمو: الشيء الساخن الملتهب، والقين: الصانع.

بِمْجوزلاتٍ طِرّفنْ بالمجانيد(١)

ياما أرْملنْ مسْتورةٍ من خدينه

ياما حلا وإن قيل وين المراديد

والخيل تَنْحى كل هَنفا حسينه(٢)

يطير كنّه من خِفاف القواعيد

فُوات ما لِحْق الشهادة بحينه

(١) المجوزلات: الأسلحة، والمفرد منها المجوزل. المجانيد: المفرد منها المِجْند، وهو مثل المِحْزم، مصنوع من الجلد توضع فيه الفشق، لكن الفرق بين المِحْزم والمِجْند أن الأولَ يتحزّم فيه الرجل ويلفه حول خصره، بينما الثاني يوضع على العاتق أو العاتقين، وهيئته عندما يضعه الفارس على جسمه أشبه بحال الوشاح.

(٢) تَنْحى: أي تحدّ وتعترض وتمنع. هَنفا: الجمع منها: هِنْف: وهي الإبل ذات الأنوف الجميلة.

الضديد المعادي

هذه القصيدة على نمط القصائد المروبعة، وهي القصيدة الوحيدة للشاعر على هذا الشكل في الديوان، وقد قالها الشاعر زمن حروب الظفير فيما بينهم:

طالعْت قصرٍ هايفاتٍ ركونه
قصرٍ عتيق وبالبنا يرفعونه
قلبي من المرْقب كثيرٍ شطونه[1]
من عِلّةٍ بأقصى ضماير فوادي
ونّيت أنا خمسة وتسعين ونّه
من عِلّةٍ بأقصى الحشا مستكنّه
باتت وفي أقصى السراير مكنّه
من شيخٍ ايْدوّر علينا المعادي
ونّة غريرٍ ضايعٍ بُصْر واليه
أمّه تموت وللكسايف تخلّيه
وأبوه قبله زايداتٍ نواعيه
طفلٍ صغير وقيمته بالمهادي

(١) المرقب: وكذلك المرقاب، هو المكان المرتفع. شطونه: معنى الشطون: البعد، لكن المقصود بالكلمة هنا: هومه.

حنّا نسوّي لا زعلْنا طوابيق[١]

واليا نهجْنا تشترينا المخاليق

واليا قعدنا نيبس الكبْد والريق

سمٍّ على كبْد الضديد المعادي

واحرّ قلبي مثْل مسّ اللواهيب

ويا شيب عيني من حكايا الكواذيب

ولا يا عذابي من سواة الزواريب

اللي كلامه ما لقيته وكادي

ساقتْ وحطّتْنا البيارق يساره

مثْل حقوقٍ[٢] ما تميّز سماره

شيّب بها اللي ضاريٍ من صغاره

ونشوف معهم من فِتيل البلادي[٣]

خَطْو الولد تفْطن عليه السطاره

ويوم اللوازم ما سوى ربْع باره[٤]

(١) طوابيق: أي أمور كثيرة.

(٢) الحقوق: السحب والغيوم الماطرة.

(٣) فتيل البلادي: نوع من السلاح.

(٤) بارة: اسم عملة في زمن الشاعر.

ترى بعينه مثْل عين الحواره

قام يْتخفّى بالدبش والسوادي

وربعي لهم عند أطْرف النزْل عاده

من فوق قبٍّ[١] ما حكوا بالشراده

ولا يوم فيه مْسرّد الحكْي قاده

مع المنير ولا يعيد الربادي

حنّا لنا عند الملازيم عادات

وناخذ بهم مع أطْرف النزْل دفعات

واللي وقع بنحورهنْ عقْب ما فات

نَهَج عشا ذيبٍ عن الشاة غادي

وثار الدَّخَن مثل المُريْخ[٢] يْغشاهن

وطاح الغليلة من قبيلة عداهن

صدّن وردّن واحْضرنْ بي قضاهن

وقفْت أنا بين التفوق[٣] العيادي

(١) قبّ: القبّ: الخيول، والمفرد منها: القبّة.

(٢) المُريْخ: أي القبيس وهو الضباب الكثيف الآتي مع الصباح الباكر.

(٣) التفوق: مفردها التفق وهي البارود، يشير الشاعر في هذا الشطر إلى وقوعه من فوق الجواد في أرض المعركة.

جموعهم جتنا على شعّة النور
وبنوا علينا بِنْيةٍ كنّها السور

وصبّت علينا كنّها الغيث شختور[١]
ودجْنا عليهم دوجةٍ بالعوادي[٢]

اليوم قوم[٣] وسرّنا ما نخفّيه
يا ويله اللي بين الأيدين ناليه

واليا بلينا عشْوة الطير نرميه
والحرب يلحق به رضيعٍ يدادي

وأخْطيت ثم فات القدر يابْن سلطان[٤]
وجموعنا جتكم تِقِلْ صفّ حيطان

من طاوع غْموس المشاوير[٥] غلطان
ولا لك نصيحٍ ينصحك كالبجادي[٦]

---

(١) شختور: منسكب بغزارة.
(٢) العوادي: الخيول، ومنه قوله تعالى: « والعادياتِ ضبحًا»- سورة العاديات.
(٣) قوم: أي خصوم متناحرين.
(٤) ابن سلطان: المراد به الشيخ نايف بن سلطان الشايوش ابن سويط الذي حصلت في زمنه الخصومات ما بين الظفير التي أنهاها ابنه صنيتان كما مر معنا في قصيدة المرضية.
(٥) غموس المشاوير: أصحاب الآراء الخاطئة.
(٦) البجادي: لقب عائلة ظهر منها رجل حصيف الرأي كان مستشارًا لشيخ قبيلة الظفير في الأزمان الغابرة، ليس لهم ذرية من الذكور هذه الأيام فيما أعلم.

واليوم ويش الفود صرْنا بدايد[١]
عقْب القعود ولمكم للعوايد

أفْلسْت من جمْع الشمول القوايد
خَطْو الأصيل اليا بغيته يقادي

إنتم سعيتوا بيننا بالعداوة
وكان العَوَض فينا زباير كلاوة[٢]

..........................[٣]
واللي بقى لك قشّنا والهوادي[٤]

(١) الفود: أي النفع. بدايد: أي متفرقين، والبديدة هي الجماعة.
(٢) زباير كلاوة: المفرد منها الزبرة وهي الرمل المتجمع المكوّم بعضه فوق بعض، وكلاوة: اسم موضع مكان في صحراء العراق، يُنطق الحرف الأول: الكاف، بصوت يجمع ما بين الدال والزاء.
(٣) هذا الشطر لم أتمكن من الحصول عليه.
(٤) القّش: المتاع. الهوادي: هي ثلاثة أحجار توضع حول موقد النار توضع فوقها قدور الطبخ من أجل إعداد الطعام.

النقيطة

وقع مناخ النقيطة ما بين الشيخ بدر الشواي السعدون وجماعته، والشيخ شبرم العفيصان وجماعته القواسم، وكان مع القواسم الشيخ مِجْوِل الفرحان الجربا وجماعته من شمّر، وقد امتدح الشاعر الشيخ مجول وجماعته في هذه القصيدة:

حمدْت ربّ البيت جزْل العطايا
عجْل الفرج يوم المرازيم[١] تجتال
بحرٍّ تطلّع فوق روس البنايا
بالحوم شاف الطلْع عندي والأزوال
طلّعه قرانيس الرجال الشفايا[٢]
غذّاية اليتمان[٣] كان الدهر مال
أمس الضحى بأوقام خمس الأمايا[٤]
بأبو صفيّ[٥] مْرودمينٍ تِقِل جال

(١) المرازيم: الإبل التي ترزم، والرزيم صوت قريب من صوت الحنين، تطلقه النوق مع وقت الغروب عندما تعود من المسراح من أجل أن يتعرّف عليها صغارها، لكن جاء في القاموس المحيط: والمرزامة: الناقة الفارهة.

(٢) قرانيس الرجال الشفايا: أي الرجال الشبيهين بالصقور الذين يشفون الصدور بما يفعلون بالمعارك.

(٣) غذّاية اليتمان: كناية للسعدون شيوخ قبيلة المنتفق، ومعناها الذين يكفلون الأيتام ويحرصون على القيام بمصالحهم.

(٤) أوقام: المفرد منها وقْم، ومعناها قرابة أو مقدار. خمس الأمايا: أي خمسمائة.

(٥) أبو صفي: اسم شعيب يوجد في جزيرة الرُّفَيْع الواقعة ما بين نهري دجلة والفرات في العراق.

يبون خزّ بْكارنا بالثنايا
سطْرات خيّالٍ على كتْف خيّال

بِنْيتْ بيوت الحرب دون الرعايا
وأركوا علينا الماطلي وأخْدم الحال

ولفَتْ بمدْغوشٍ يقود السرايا
من فوق زينات المعاري[١] والأمثال

معاه قومٍ يِقْحمون الهوايا
طوال الرماح مْطوّعة كلّ عيّال

ركضْ وكثْرتْ بالشيوخ الرزايا
وعَثَا بهم ذيب الملابيس جوال

.............................[٢]
وابن سحيم مْحرّمٍ حلْب الأهجال[٣]

غدوا بهم عِيّان زوبع[٤] حظايا
بي ساعةٍ طريحهم عند الأسفال

---

(١) المعاري: جاء في مقاييس اللغة: المعاري: اليدانِ والرِّجْلان والوجه. ويقصد الشاعر من قوله: زينات المعاري والأمثال: أي الخيول الأصيلة والجميلة.

(٢) لم نتمكن من الحصول على هذا الشطر.

(٣) ابن سحيم: شيخ السوالم من قبيلة الحُمَيْد، والحميد قبيلة عربية عريقة من قبائل العراق من أحلاف قبائل غزيّة التي تتكوّن من الرفيع والحميد والبعيج وساعدة والقشعم، وقبائل غزية هي قبائل عربية أصيلة وعريقة من قبائل العرب في العراق. الأهجال: الأهجال أو الهَجْل هي الإبل غير المصرورة أو غير المشمّلة من أجل أن يرضعها حوارها الصغير في أي وقت أراد، وقد جاء كذلك في مقاييس اللغة: أهجلتُ الإبل: أهملتها، وإذا أهملتْ اختلطت.

(٤) عِيّان زوبع: أي أعيان زوبع، وزوبع فرع من فروع شمر في العراق، يعرفون خارج العراق باسم سنجارة.

يا بْدر وين مْبهّرين الحكايا[١]
أخوك ما حطّوه معْهم على البال

رماه مِجْوِل والسبايا حمايا
يوم اشتبك عجّ الرمك قبل ينجال

وأخذْ قضا عمّه عطيب الهوايا[٢]
والماص ما يلْحق على أقْصاه حيّال

جبنا بْسعوده قِرّحٍ مع ثنايا
وتخيّلوهن زِلْمنا عقْب الأرجال[٣]

وعاداتنا نورد حياض المنايا
لي ما غدينا نْعايده وسْط الأنزال

وشناق[٤] خيلك رفّعتْه السرايا
عجوة بياح وخمته بعض الأنجال

---

(١) بدر: لُقّب ببدر الشوّاي، وهو بدر بن سطام بن علي بن ثامر السعدون، وسبب التسمية أنه شَوى أحد رؤساء فلاحيه «السركال» بالنار، شواه حتى قضى عليه. والمراد بقول الشاعر «مبهرين الحكايا» هو ابن سحيم الذي أقسم أن يشرب من حليب إبل الظفير.

(٢) يشير الشاعر بأن مجْول بن فرحان بن صفوق المحمد الجربا قد أخذ الثأر من السعدون بعمه الشيخ عبد الكريم بن صفَوَق المحمد الجربا من السعدون، وذلك عندما أسلم ناصر باشا السعدون عبد الكريم الجربا إلى السلطات العثمانية التي قامت بإعدامه بعد ذلك.

(٣) تخيّلوهن زلمنا: أي ركبوا فوقهن رجالنا. الأرجال: المفرد منها راجل: وهو السائر على قدميه.

(٤) شناق: أي أطـ...

يا راكب

وقال قصيدة أخرى بعد هذا المناخ، وهو مناخ النقيطة لأن القواسم احتجوا على الشاعر بأن القصيدة الأولى في هذا المناخ كانت للجربان وقبيلة شمّر، وليست لهم، فقال هذه القصيدة لجماعته، وقد وجّه بعض أبياتها لشيخ الصمدة من الظفير الشيخ ظاهر القاف أبا ذراع الشهير بـ «أخو سَلْمى» التي صار ينتخون بها أولاده وأحفاده من بعده:

يا راكبٍ حرٍّ[١] خفيف المعاليق
إقْده وزوّد يالمعنّى مسيره

زرْف الخطا[٢] عجْل الخطا بالتصافيق
قطاة دوٍّ بالخلا مستذيره

يشْدى ظليمٍ[٣] خاف شوف التفافيق
وإن انْتوى من ديرةٍ صوب ديره

حزّة طلوع الشمس معْ فكّة الريق
بِدْيار من يسقي المعادي مريره

(١) حرّ: الحر: الجمل الأصيل.

(٢) زرف الخطا: أي سريع الخطا.

(٣) ظليم: ذكر النعام.

معكْ جوابٍ مثْل درّ المفاويق(١)
من الراس ما آتي واحدٍ واستشيره
تلفي زبون الوانيات المشافيق(٢)
حِبْس المعادي عند تالي الجريره(٣)
لا جيت أبو ردّام(٤) زين التوافيق
خِصّه بعلْم وقلْ تراني بشيره
يا ريف من مسّوا حبال النقانيق
طَلْ الحجاج وْلا يملّه قصيره(٥)
البعد ما هو نِكْرةٍ والتفاريق
على العشير اليا تناكر عشيره
عنكم نحتْنا مِبْعدات الطواريق
خطىً تِقسّم وانْتوينا الجزيرة(٦)
المِنْتِفِق(٧) جونا على فكّة الريق
مِتْغزّرينٍ(٨) بالجموع الكثيره

(١) درّ المفاويق: حليب النوق.
(٢) الوانيات المشافيق: هي الإبل التي تسير بهدوء وروية وتمتاز بشدة الحنين لصغارها.
(٣) تالي الجريرة: الجريرة: الأثر، والمعنى أي آخر الجيش أو الركب.
(٤) أبو ردام: الشيخ ظاهر القاف أبا ذراع.
(٥) قصيره: أي جاره.
(٦) نحتْنا: أي أبعدتنا. الجزيرة: أي الجزيرة الفراتية.
(٧) المنتفق: قبيلة عربية عريقة النسب تستوطن جنوب العراق تتكون من بني مالك والأجود وبني سعيد، وشيوخهم عائلة السعدون.
(٨) متغزرين: أي متباهين.

وبالكون جبنا الماطلي والمطابيق
وبْدان جوخٍ ما يميّز حريره

رحنا لدار مْعذّبين المخاليق[٩]
أهْل الوهايب والعطايا الكبيره

أهْلٍ لنا يوم الوقوت السوابيق
لعازاتنا حنّا وأهلنّا ذخيره

نرعى نبات مْلحْلحات البواريق[١٠]
اليا نِثر وبْل الثريّا غديره

ترعى بنا طِفْح البكار الهداليق[١١]
غصْبٍ وعقْبان القبايل تديره

نثْقِل ليا خفّتْ عقول النقانيق
بالهرْج ما نسمع علوم النذيره

اللي يصفّق بالحكايا تصافيق
والمدّعي بإنّه يعرْف البصيره

قفّوا بنا ربعٍ على الكود والضيق
دومٍ يبوجون[١٢] الديار العسيره

(٩) معذّبين المخاليق: أي متعبين الناس بالشجاعة والكرم وحسن الضيافة، ولا يستطيعون الوقوف معهم أو تجاوزهم في هذا المجال، وهم قبيلة شمّر المعنيون بهذا المعنى.

(١٠) ملحلحات البواريق: أي السحب المحملة بالماء والمصحوبة بالبروق والرعود.

(١١) الهداليق: المفرد منها الهدلاق والهدلق: هي النوق الطويلة ذات الأشداق الواسعة، راجع لسان العرب.

(١٢) يبوجون: أي يطوفون، وجاء في لسان العرب: وقد بُجتُ أنا: مَشَيْتُ حتى أَعْيَيْتُ.

بيض الدفوف وناسعات السماحيق[١]
لا كرّبوهنْ ما خطاهم قصيره

وعندك خبزْهم يوم جتْك المخاليق
ما سنّدوا به دون جمْع النحيره

ربعٍ على جمع الموالي هداليق[٢]
الموت يردونه بصفْوة غديره

(١) بيض الدفوف: بيض الأطراف، كناية لكثرة الركوب وطول السفر. ناسعات السماحيق: المفرد من الناسعات: الناسع، جاء في القاموس المحيط: الناسع: العنق الطويل، أما السماحيق: المفرد منها السمحوق، جاء في لسان العرب: والسمحوق: الطويل الدقيق.

(٢) هداليق: المقصود بالهداليق هنا: الأقوياء الأشداء.

يا أبو بندر

قال سند الحشّار عندما حصلت خصومة بين القواسم بعد مقتل الشيخ شبرم ابن نهار بفترة، الأمر الذي جعلهم ينقسمون إلى قسمين، قسم ظل مع الظفير والقسم الآخر ذهب مع الشيخ خلاوي بن سلطان ابن نهار إلى الجزيرة حيث تتواجد قبيلة شمّر:

وش جاك يا عيني عن النوم تجْزين
كفاك شرّ مْغطّيات الليالي
إن قلت يا عين اهجعي ما تهجعين
الولف ضمّر والخلوج الغوالي
إليا مِست قامتْ تسرّ المقاطين
واليا أصْبحت قامتْ تدور المفالي
شالوا من البِرْكة[1] شمالٍ مقفّين
أطاعوا شور مْبدّدين الأهالي
أطاعوا شور قصير واللي مُهُمْ شين
واللي من الأخوان طَقُّه سوالي[2]

(١) البركة: منطقة في جنوب العراق.
(٢) قصير: تصغير لقصر، وربما هو اسم لرجل. طقّه سوالي: أي الذي ينقل الكلام بين الناس.

ويا بو بندر[1] رِزْ ثقْل الموازين
لا صار ما لك مطْمعٍ بالشمالي
ما ينْفعونك يوم صاروا فراقين[2]
مثْل قصيرين الرشا والحبالي[3]
وربعك ليا صاروا حضور وْعزيزين
كنّك على قصرٍ طويلٍ وعالي

(١) أبو بندر: خلاوي بن سلطان النهار.
(٢) فراقين: أي جموع متفرقة.
(٣) قصيرين الرشا والحبال: كناية لضعفاء الرأي.

حمود وظاهر

قال الشاعر هذه الأبيات موجهها للشيخ حمود بن نايف ابن سويط يريد منه «الغزالة»، وهي ناقة كانت للشاعر، لكنها أُخِذت منه في إحدى المعارك ثم آلت إلى الشيخ حمود في إحدى الغارات، وفي مثل هذه الظروف لا تعتبر الناقة وفق تقاليد ذلك الزمان من أملاك صاحبها الذي أُخذت منه:

يا راكبٍ ملحا طويلة من القود(١)

بيضٍ دفوفه من كنايف شداده(٢)

طويلة النَسْنوس(٣) رويانة العود

تشْدى الظليم إنْ زوّعت معْ حَمَاده(٤)

سَلّم على منّاع وشهيل وحمود(٥)

شيوخٍ لهم عند المظاهير(٦) عاده

---

(١) القود: عكس السوق. جاء في لسان العرب: يقود الناقة من أمامها ويسوقها من خلفها، والقود هنا جمع القوداء – القودا – أي الناقة التي تقاد بيسر وسهولة.

(٢) دفوفه: مفردها الدف، جاء في القاموس المحيط: الدف: الجنب من كل شيء أو صفحته. كنايف شداده: أي طرفي الشداد، والشداد هو ما يوضع فوق سنام الجمل أو الناقة ويجلس عليه الراكب.

(٣) النسنوس: الرقبة، ويقال النسنوس عرق في الرقبة.

(٤) زوّعت: زوّعت الناقة عندما يحركها صاحبها إلى الأمام لتزداد في السير، راجع الصحاح في اللغة. حَماده: الحَمَاد هي الأرض المنبسطة.

(٥) منّاع: هو مناع بن سلطان ابن سويط. شهيل: هو شهيل بن سلطان ابن سويط، وهو جد شيخ قبيلة الظفير الحالي: الشيخ فيصل بن عجمي بن شهيل السلطان ابن سويط. حمود: الشيخ حمود بن نايف بن سلطان ابن سويط.

(٦) المظاهير: هم عكس السلف، والسلف الذين يمشون في المقدمة لتحديد الأماكن الصالحة لنزولة القبيلة، والمظاهير هم الذين يسيرون خلفهم بمسافة من أجل حماية القبيلة من أي غارة تأتي من الخلف.

إبْد(١) الكلام وباقي الهرج بشهود
نبي الغزالة(٢) يوم جبنا وكاده

عندما سمع الشيخ حمود هذه الأبيات أعطاه الناقة، إلا أن الشاعر قد طمع في ابنتها، وهنا رفض الشيخ حمود إعطاءه إياها، لأن الشاعر ليس له حق في أمها التي كانت له، فمن الطبيعي أن تكون ابنتها ليست له من الأساس، ونظرًا لأن الجميع وخاصة علْية القوم كانوا يحسبون للسان الشاعر ألف حساب، لم يشأ الشيخ حمود الحدّة مع الشاعر، وحينما أصر الشاعر على التحاكم عند أبا ذراع، ذهب الجميع وتحاكموا عند الشيخ ظاهر بن قاف أبا ذراع، وقد وصلت أخبار الغزالة للشيخ ظاهر قبل وصول الرجال كما يبدو من نهاية القصة، فحينما جاء القوم له وجدوه نائمًا، وقيل لهم بأن طيره طار وضاع، وغضب على فقدانه، ونام وهو غاضب، فتقدم الشاعر لإيقاظه، وهو يقول:

طيرك غدا يا زرْف الأولاد(٣) يفداك
طيرك غدا والناس كلٍّ غدا له
ياما خذتْ من بين الأيدين دنياك
فروخ الحرار وْماضياتٍ فعاله
والله ليا منّه هدى الطير ينْصاك
على جناحٍ بالعليقة مشى له

(١) إبْد الكلام: أي إبدأ الكلام.
(٢) الغزالة: اسم الناقة التي يريدها الشاعر.
(٣) زرف الأولاد: المراد بالأولاد هم الرجال، ومفردها الولد أي الرجل، وجاء في لسان العرب: الزرف: الإسراع، ويقصد الشاعر بأن الشيخ ظاهر أبا ذراع متقدم على الرجال.

يذكر مليحك مع جميلك وحسناك
ويشْلع بصلْفات الهبايب حواله

قبلك حمود مْضيّع الطير ينْخاك
في محْبِسه يعْجبْك ركْزة خياله

إقعد أنا وشهيل وحمود جيناك
عطنا الوكاد وحق بنت الغزاله

فقال الشيخ ظاهر: هذي محلولة، وأنت حليتها يالحشّار.

ثم طلب أبا ذراع ابنة الناقة من ابن سويط، ووهبها الشيخ حمود إكرامًا لظاهر أبا ذراع، وهنا كسب الشاعر بشعره الناقة وابنتها، علمًا بأنه ليس له حق في أيٍّ منهما حسب سلوم - أي أعراف - أهل البادية.

مضيف مِسْير و عقوب

قال الشاعر هذه الأبيات عندما كان القواسم في الجزيرة عند قبيلة شمر، متوجدًا على الظفير، ويتذكر ما حل بهم من فرقة، ويتأسف على ما وصلوا إليه من تنازع:

دنّيت لي حمرا ردومٍ كتومي[١]
تغليس مشحوفٍ تحدّر بلاهوب[٢]

تجفل ليا هيز العصا قبْل يومي
الخيزران اللي عن الجِلْخ مسلوب

إرْكب وبالك يالمعنّى تعومي
بنت الشراري[٣] أبْوه عن التيه منسوب

يَدْعاك مشعال الضوا تِقْل يومي
يجيك من يقْدى جنابك على صوب

تلقي منازلهم بدار الوسومي
لا قالوا الركبي[٤] من الوسْم مصيوب

(١) كتوم: أي لا ترغي ولا يُسمع صوتها.
(٢) تغليس: أي مسير. مشحوف: قارب صغير. لاهوب: مجرى الماء الصغير أو النهر الصغير.
(٣) بنت الشراري: نوع من الإبل الأصيلة المنسوبة لقبيلة الشرارات.
(٤) الركبي: اسم موضع.

يجْذِبْك ضوح سْراجهم بالحزومي
عند المضيف إنْ جيت مِسْير مع عْقوب(١)

يا شْيوخنا منهو عنان العزومي
اللي على ضفّ الجناحين ملْغوب؟(٢)

يَدْمح ولا يلقى علينا الثلومي
وإلا الولي بوجيهنا يفْتح البوب(٣)

ويوم الخشيبي جمعنا تقْل رومي(٤)
عندك خبرْهم يا حرى كل منيوب(٥)

---

(١) مِسْير: مِسْير بن نايف بن سلطان ابن سويط المعروف بلقب حَمَر عين. عقوب: عقوب بن فهد بن مضحي العفنان ابن سويط.

(٢) ملغوب: هو المتعود على الطيَران. جاء في القاموس المحيط: والتلغّب: طُولُ الطَّرَدِ. والفعل من ملغوب: لغب، ولهذا الجذر اللغوي معانٍ عدة، وجدنا أن هذا المعنى أقرب وأكثر مناسبة لمعنى البيت.

(٣) البوب: أي الأبواب.

(٤) تقل رومي: أي مثل الروم، كناية للكثرة والاجتماع.

(٥) منيوب: من الفعل أناب، ومعناه: حامل الرسالة، أي المرسول.

عبد الكريم الجربا

هذه القصيدة هي التي نال فيها الشاعر لقب الحشّار كما مر معنا في القسم الأول من هذا الديوان، ولم يصلنا منها إلا ما أوردناه هنا:

يا راكبٍ ملحا عليها زبيره(١)
ريّض(٢) وخذْ لك كلمةٍ ما إحذاها

منّي وودّه يمّ شيخ الجزيرة
شيخٍ وشيخان القبايل خصاها

يا جِعْل بَزْر صْفوق(٣) عامر عميره
والجنة الخضرا المحزّم(٤) وطاها

عبد الكريم اليا لفاهم نذيره
البِل لو هي بالملاذة خذاها

خيله على خيل المعادي سعيره
كلٍّ ينير بْبضْعته عن سناها

(١) زبيرة: الناقة الزبيرة أي الناقة الضخمة، وقد جاء في لسان العرب: كبش زبير أي ضخم.
(٢) ريّض: أي تمهل وانتظر.
(٣) صفوق: هو الشيخ صفوق المحمد الجربا، والد الممدوح.
(٤) المحزّم: لقب لوالد الممدوح لأنه لم ينزع حزام الحرب فترة طويلة.

والسابق اللي يوم جاني بشيره
قالوا لي إنّ الشيخ قلّع مداها

قالوا عطاها قلت يالربع خيره
وأرْجي الخلفْ من كف شيخٍ عطاها

قصيرة الجِلْمِد طويلٍ جريره[١]
تشْدى يد السبّاح في وسْط ماها

(١) الجِلْمد: الجِلْمد وجمعها الجلامد، هي مؤخرة رأس الفرس من جهة الرقبة. طويلٍ جريرة: أي ذات الرَسَن الطوِيلَ.

سبحان رب البيت

قيلت أثناء حشد ثامر بن سعدون الأشقر لغزو النوري ابن شعلان شيخ الرولة، وقد كان الشاعر من ضمن الجيش الذاهب للمعركة التي انتهت بهزيمة قوات ابن سعدون أو ربما قيلت أثناء حشد والده الشيخ سعدون الأشقر بعد سنة للثأر من الشعلان والرولة على الهزيمة التي لحقت بجيش ابنه ثامر لكن هذه الحملة انتهت على يد شيخ قبيلة عنزة الشيخ فهد بن عبد المحسن الهذال المعروف بفهد الدوّاي[1] قبل أن تصل إلى الرولة، ولم يكن شاعرنا في هذه الحملة، ولعل الشاعر قال هذه الأبيات لبث الحماس في نفوس المتطوعين للقتال في هذا الجيش:

سبحان ربّ البيت ربّ السماوات
يا خالقٍ ناسٍ شقاها حلاله

يا خالقٍ قِبْلة بعيدات الأصوات
من منْشأة يسبق حقوقه خياله

برقه يشيل بْعزّ ربّ الجلالات
وخَطْو الطمانة هدّم السيل جاله

نبته على راس المراقيب زافات
وتلبس بها خَطْو الزراجة جلاله

(١) سمّي الشيخ فهد الهذال بهذا اللقب لأنه يدوي في المعركة، أي أنه إذا تقدّم لا يتراجع.

مير افْهموا يا شاربين الزقارات

اللي بمطابيق الغواطي مشاله[١]

الفزعة اللي قولةٍ يا حلالات

إغْرف ترى هي ما تحصّل جماله

لا صار ما ناتي الطوابير فزْعات

جموعٍ تعزّل مثْل جمْعٍ قباله

الحِرّ الأشْقر[٢] رام روس العدامات

كفّ اطْلبه وأنا برجوى فعاله

(١) مشالة: أي محمولة.

(٢) الحر الأشقر: المراد به سعدون الأشقر أو ابنه ثامر.

ثانيًا: صوت.. وصدى

مع الشيخ فالح باشا السعدون

قال الشيخ فالح باشا السعدون:

البارحة يوم القمر مِجْرِهِدّي[(١)]
أقالب الجنبين لين القمر غاب

صوابيَ اللي بين الأضلاع يِدّي[(٢)]
الله يجيرك كالي[(٣)] عقْب ما طاب

رد عليه سند الحشار:

يا راكب اللي لا تِدنّي[(٤)] وشِدّي
ولا حرّفه بِذْوابة الذود عَزّاب[(٥)]

ركّاب كوره ما تريّض[(٦)] مغدّي
ولا صدّغه بين الكواسر والأطناب[(٧)]

---

(١) مجرهدّي: المِجْرهِد هو المسرع في ذهابه والمستمر في طريقه، راجع لسان العرب.

(٢) يدّي: أي مستمر في إخراج الصديد.

(٣) كالي: أي منكوء الجراح.

(٤) لا تِدنّي: أي لا تُقاد بسهولة.

(٥) عزّاب: أي الذي يعزب مع الحلال، أي يبات في الخلاء معها عند المسراح بها.

(٦) ما تريّض: أي لا ينتظر.

(٧) صدّغه: الصدغ: ما انحدر من الرأس إلى مَرْكَبِ اللَّحيين، وقيل: هو ما بين العين والأُذن، وقيل ما بين

أسرع من اللي بالجناحين هِدّي
على الحبارى بأطْرف القفْر يا عْقاب[١]

جانا من إسْطنْبول[٢] عجلٍ يفَدّي[٣]
عَدْلٍ عَوَج ما سايله كل درّاب[٤]

ممشى الشهر كنّه سبيل المعدّي[٥]
وإلا المنادي طاح ما بين الأقراب

يالمجتلد مني سلامٍ تودّي
لشيخٍ ليا جوه المسايير عجّاب[٦]

يا شيخ ياللي للسبايا تفَدّي
وإلا الخراجي عذّبت كل حسّاب

لِحاظَي العينين إلى أَصل الأُذن كما في لسان العرب، وصدّغه أي ضربه على الصدغين. الكواسر: المفرد منها الكسر، وقد كانت لبيوت الشعر كِسْر أيمن وكِسْر أيسر، وسمي الكِسْر بهذا الاسم لأنه منكسر اي منخفض عن وسط البيت. الأطناب: ما يُشَدّ به بيت الشعر من الحبالَ.

(١) عقاب: هو عقاب المجتلد من العسكر، من الظفير، الذي سوف يذكر الشاعر اسم عائلته في أول البيت السادس من هذه القصيدة.

(٢) اسطنبول: هي مدينة القسطنطنية عاصمة الدولة الرومانية والتي فتحها السلطان العثماني محمد الفاتح - رحمه الله - عام ١٤٥٣م، وقد غيّر اسمها إلى إسلام بول أي مدينة الإسلام، ثم تحوّر الاسم فيما بعد ليصبح كما هو الآن: إسطنبول.

(٣) يفدّي: أي يسير بسرعة.

(٤) عدْلٍ عوج: يقصد به التلغراف. درّاب: أي سائر في الدرب.

(٥) سبيل المعدّي: كان في السابق في بعض المجال يشربون السبيل، وكان السبيل الواحد يدورون به على الجالسين، حيث كان كل واحد منهم يأخذ منه نفس أو نفسين ثم يعطيه لمن يجلس بعده، وهكذا إلى أن يدور المجلس.

(٦) عجّاب: أي رجل حسن المعاشرة وجميل الأحاديث.

تامر على شهب النواصي تكَدّي
خيلٍ تشعّ أذيالهنْ تقْل نشّاب

كانه صوابك مِسْمِلٍ[١] مستجدّي
قدّر عليه مْغيزل العين وانْصاب

تطوي معاليق الحشا طوْي قِدّي[٢]
أو طي دَهْدارٍ[٣] له الغصْن قضّاب

ما شفْتها.. من قول ناسٍ تِعِدّي[٤]
قالوا رجوحٍ[٥] تودع النفس تنذاب

مع أيمن البصرة جملْها يعدي
أيضًا ولا دوّج على مشرع الزاب[٦]

---

(١) مسمل: أي قديم.

(٢) طوْي قدّي: مأخوذة من القد: وهو السير المصنوع من جلد البعير أو من عصب في رقبة البعير، تشدّ به ظلفات - أو ظلاف - الشداد الأربعة، الأمامية والخلفية، ويُحكم شدّها جيّدًا، ويُنطق الحرف الأول من القد وهو القاف بصوت قريب للدال والزاء.

(٣) دهدار: الدهدار شيء أشبه بالأسلاك الرقيقة القريبة من الرغوة أو زبد البحر، تلتف حول أغصان الأشجار، ويصعب تخليص الغصن منها، ولو أراد المرء تخليص الغصن منه لتكسر الغصن وهو لم يخرج منه.

(٤) تعدي: أي تعدّ السوالف، وهم الذين يذيعون الأخبار وينقلونها بين الناس على سبيل الحكايات وليست كالنميمة.

(٥) رجوح: أي مع جمالها ذات عقل راجح.

(٦) الزاب: اسم نهر صغير وقعت عليه معركة بين العباسيين والأمويين انتهت بسقوط الأمويين وقيام الدولة العباسية.

مع الشيخ سعدون الأشقر

سند الحشار مخاطباً الشيخ سعدون باشا السعدون:

شِدّ القعود بْوجبةٍ من شهرْنا
وانْشد عساك بْنِيَّةٍ ما انْت مصْفوق

يا شيخ ياللي ما تداري خطرْنا
خليتنا يوم ابْحلونا هَلَ البوق

ذبحت بالبِدْعة.. خيرة وززْنا
وأوْدعْتنا ما بين صالق ومصْلوق[1]

من الظاهرة[2] نخبر جنابك عبرْنا
شطٍّ تحدّر من ورا حمص مشْقوق

فرد عليه الشيخ سعدون باشا بن منصور باشا السعدون، الملقب بسعدون الأشقر، وكان بين يديه ابنه الصغير سعود يلاعبه:

يا سْعود لو تفْنى عمارٍ دُورْنا
حُبّة يدينا بْروس الأصباع من فوق

(١) البدعة: اسم مكان في العراق. أوْدعْتنا: أي تركتنا.
(٢) الظاهرة: معبر على نهر الفرات.

لا عاد سركال الفلاحة[١] عسرْنا
عبدٍ يجرّع كنّه الذيخ مشْبوق[٢]

ما هو بَأمُرْ حكّامنا مغْ وزرْنا
اللي مقافيهم على شكْل عَقْروق[٣]

(١) سركال الفلاحة: هو رئيس الفلاحين.
(٢) مشبوق: أي مربوط وموثوق الرباط.
(٣) عقروق: الضفدع.

مع الشاعر
محمد بن دهمان السعيدي

عندما كان فخذ الخضور من السعيد جالين عند عنزة، وكان شاعرهم يشتم الظفير، وذلك زمن الفتن والفوضى التي كانت تدور بين قبائل العرب بأسباب مقنعة أو غير مقنعة، عفى عليها الزمن ولله الحمد. هذا الوضع دفع محمد بن دهمان السعيدي[1] إلى إرسال أبيات من الشعر يلوم فيها سند الحشّار على سكوته، لأنه لا يستطيع الرد بسبب الظروف التي يمر بها هو وجماعته القريبين، حيث يقول الشاعر محمد بن دهمان:

يا راكبٍ من فوق زين الحلايا
كرّب شدادك[2] يوم هبْهب جويريد

تلفي على الذرعان[3] عِصْم الروايا
يفْرح بهم راع الذويد المواليد

(١) هو الشاعر المعروف محمد بن دهمان بن خشّان آل مرعي، من الخضور، من البطون، من الظفير، أخواله من الجعفر من شمر، وهو من مواليد حائل، حيث كان جده خشّان جاليًا عن الظفير عند شمر، وقد تزوّج ابنه دهمان من امرأة شمرية من فخذ الجعفر، وأنجب منها الشاعر محمد بن دهمان. وإذا كان الحشّار شاعر الحرب فابن دهمان شاعر السلام عند الظفير، حيث يعتبر ابن دهمان القطب الشعري الآخر عند الظفير، ففي الوقت الذي كان يميل فيه الحَشّار للحرب في قصائده كان ابن دهمان ميّالاً للسلام وجمع الشمل والحرص على جمع شمل القبيلة.

(٢) شدادك: الشداد يقصد به الرحل الذي يستعمل للركوب على الإبل، وهو مصنوع من الخشب.

(٣) الذرعان: فخذ من الصمدة من الظفير.

مع ظاهر المدلاه[١] يوم المنايا
مورد جواده غِبّة الموت توريد

وجدي على اللي حِط فوقه بنايا[٢]
ما كان ناخذ عن جنابك تصاديد

الله حسيبك يا خبيث السجايا
خلّيتن أرْضى بالطنا والملاهيد[٣]

والله يلومك يا حشور الحكايا[٤]
من العام ما جا من جنابك مراديد

فرد عليه الشاعر:

من كان مثلك مِرْهِيٍ بالحكايا
عندي لذرْفات البيوت البواليد[٥]

ما طول ما تمضي فعول الصُّبَايا[٦]
ما أقول أنا قيلٍ على غير توكيد

---

(١) ظاهر المدلاه: هو الشيخ ظاهر القاف أبا ذراع شيخ الصمدة من الظفير، والمدلاه هو الذي يرحب بضيوفه ويسليهم ويبعد الهموم عنهم.

(٢) في هذا الكلام يتوجّد الشاعر على الشيخ سلطان بن الشايوش الذي وُضِعَتْ فوق قبره النُّصب، وهي البنايا على حد تعبير الشاعر.

(٣) في هذا البيت يتحدث الشاعر عن الذي أجبر الخضور على ترك جماعتهم الظفير.

(٤) حشور الحكايا: أي الشاعر سند الحشّار.

(٥) ذرفات: زيادات، جاء في الصحاح في اللغة: ذرّف على المائة أي زاد عليها. البواليد: المفرد منها: البالود: وهو القوي بشكل يفوق التصوّر.

(٦) الصُّبايا: بضم الصاد وتضعيفها، تعني الفتيان اليافعين، ومفردها صبي.

ثالثاً: حواريّات الحشّار

مع حصانه ضيحان

خطاب ثنائي بين الشاعر وحصانه ضيحان.

قال الشاعر:

ضيحان أشوفك قاعدٍ ما تغزّيت
وعينك على اللي عندنا بالحويّه[1]

ما أظنْ أشوفك رايحٍ عن هَلَ البيت
وأظن ما لك عن هَلَ البيت نِيّة

لا شفت شوفٍ رحْت يمّه تعنّيت
ولا شفْت شوحك[2] مع خطات السريّه

(١) الحوية: مكان الطعام.

(٢) شوحك: فعلك.

رد عليه الحصان:

ما قِدْتني خلْف المطية وعيّيت
ولا شفْت شوحي مع خِطات السريّة
صَلْفٍ علينا كلّنا يا هَلَ البيت
وتِرْكي[١] على كلّ العلوم الرديّه
بَحّر بِشِر فِنّك عليهم تغزّيت
وإلا يسارك يوم طاري الحنيّه[٢]
حقّك عليْ لا قالوا البِل مَعَهْ بيت
وجوّ السبور وْبيّحوا مِنْقويّه[٣]
لا قلت لك خايف ولا قلت ذليت
يومك تحسّب للوعر والمطية

(١) تِرْكي: تضع عليّ وتحملني ما لا أطيق.
(٢) بَحّر: انظر. بِشِر: المراد بها قبيلة عنزة التي منها ضنى بشر. فِنّك: كلمة تُقال عند إعلان التحدى.
(٣) البِل: الإبل. السبور: هم طلائع القوم الذين يرصدون الموقف ويكتشفون الأخبار قبل المعركة. بيّحوا: أي استوضحوا الأمر. منقويه: المنقوية هي الإبل المنتقاة والمختارة.

مع فرسه

هذه القصيدة حوار بين الشاعر وفرسه، وقد قال هذه القصيدة عندما كان يسير في الصحراء في إحدى الليالي، إذ «لمعت» - أي أضاءت - أمامه نار ثم اختفت وقد كررت الظهور والاختفاء مرات أخرى، فقال هذه الأبيات لتسلية نفسه في الطريق.

قال الشاعر:

طالعْت شوف النار وأفخت[١] شعاعه
كذبت نفسي، قلت نجْمٍ طَلَع هِيك
بليلة تِمام اللي تجالد سباعه
أبْشِرْك باللقوة بيوم القوا بيك[٢]

ردت الفرس:

غديه شوفك ما ضبطْته مساعه[٣]
مِتْوّلهٍ وإلا بقلبك دلابيك[٤]

(١) أفخت: بمعنى غاب واختفى.
(٢) اللقوة: المعركة. القوا: الجوع.
(٣) مساعه: منذ قليل.
(٤) دلابيك: أوهام.

اقعد تريّح، واسترح وقْم ساعة[١]

بلكي وَحِي ذيخٍ كثير التدابيك[٢]

وإلا تشوف النار شوف الوقاعة

وإلا طوارف نَجْعهم عندهم ديك

قال الشاعر:

الديك عند المَعْدنة بي زلاعه[٣]

بين الشطوط اللي نماهنْ مغذّيك

انتي بقاعٍ ما يقلّط متاعه

بحزم الربيضا يابساتٍ علابيك

..............................[٤]

وا قِرْد عينك بالخلا من يعشّيك

---

(١) وقم ساعة: وقم والجمع منها أوقام، ووقْم ساعة: أي قرابة ساعة.

(٢) بلكي: كلمة غير عربية بمعنى: ربما. وَحِي ذيخ: الوحي: الصوت الخفي، والذيخ: الضبع.

(٣) المعدنة: المزرعة. الزلاعة: الحظيرة.

(٤) هذا الشطر لم نتمكن من الحصول عليه.

مع فرسه التي تضلع

ضلعت فرس الشاعر سند الحشّار، وقد مر بهذه الفرس على عبيّد الهلّوش من قبيلة الجبور - كما سيمر معنا في ركن القصائد القصيرة، وقد تحدث الشاعر عن هذه الفرس في القصيدة التي تحمل عنوان «يا سابقي» التي خاطب فيها الشيخ منيف الفرحان الجربا - كما مر معنا في ركن القصائد الطويلة.

في هذه الحوارية التي لم يصلنا منها إلا هذه الأبيات يتحاور الشاعر مع هذه الفرس المصابة برجلها.

الشاعر:

..............................(١)

تسرع ليا وجهّت يمّ المعازيب

الفرس:

يا ويش أسوّي يا سريع النكايف(٢)

لا صِرْت تحسّب للوَعَر والجراجيب(٣)

تقول لي: وش لي بشبرم ونايف(٤)

وعفين يطري غارةٍ من ورا الشيب(٥)

---

(١) هذا الشطر مفقود، وربما هناك أبيات مفقودة غير هذا الشطر.

(٢) النكايف: الرجوع وكثرة التردد.

(٣) الجراجيب: الأمور الصعبة، وقد جاء في الصحاح في اللغة: الجراجب: العظام من الإبل.

(٤) شبرم ونايف: هما شبرم النهار ونايف بن جار الله بن فرحان الجربا.

(٥) عفين: المراد به العفين بن فريج العفيصان. الشيب: منطقة عراقية على مشارف الحدود العراقية الإيرانية بالقرب من مدينة العمارة.

رابعًا: القصائد القصيرة

هذا القسم لا يعني أنه يحتوي على كل الأبيات التي قالها الشاعر، بل نقصد به ما وصلنا من أبيات قليلة له، وربما أنها انسلخت عن قصائد طويلة، فضاعت القصائد، وبقيت هذه الأبيات منها:

البداية

يقال بأن هذين البيتين هما أول ما قال سند الحشار، وذلك عندما دخل أحد الأسواق:

طَبّيت أنا بالسوق لا أشْري ولا أبيع
طَبّيت أنا سوق الغلا من هبالي

يومٍ تنطّحني ثلاثٍ مفاريع
ثلاث طيّرْن الحيا من قبالي

الأربعين

قيمي لذودك يوم راحت مساويق
قفّوا بهنْ خِلْجٍ تعرّف عياله

بالسربة اللي لحْقته تنْشِف الريق
بالأربعين اللي السعدْ معْ ظلاله

قِطْانكم ردّت عليكم مفاويق
وجمالكم ردّت عليها حماله

وجبنا معانا جيشهم بالمطابيق
وخْيولهم صيدٍ تعمّر جفاله

هذي تجينا من وليّ التوافيق
وهذي من الجُرْبان[1] قودٍ خياله

والعودة اللي لاحقاته ملاحيق
حقّك يجيك وْلا نخلّي جماله

(١) الجُرْبان: هم شيوخ قبيلة شمّر، والمفرد من الجُرْبان: الجَرْبا.

رثاء الشيخ شبرم النهار

عندما مات الشيخ شبرم ابن عفيصان شيخ القواسم مقتولاً على يد قبيلة عنزة[١] بزعامة الشيخ فهد بن عبد المحسن الهذال الذي مزّق حملة الشيخ سعدون الاشقر المتجهة لغزو النوري ابن شعلان شيخ الرولة، قال الشاعر هذه الأبيات، وربما هي أبيات من ضمن قصيدة لم يصلنا منها إلا ما أوردناه هنا:

البارحة عيني عن النوم لله
عيّت تنام وْلا تطابق نظرها

هذي نوخّرْها وهذي نِحِلّه
من واحدٍ هو ساس سبّة سهرها

على أشْقرٍ[٢] والدمع عيني تهلّه
اللي على تال الجراير قصرها

خيّالهن وانْ صدّرن مع مذلّه
كم سربةٍ قدام ربعه كسرها

(١) من مشاهير عنزة الذين قتلوا في هذه المعركة الشيخ زبن الكمّاش بن فهد الهذال، وسبب تسميته بالكماش أنه قال لوالده: لقيت أحسن طريقة لقتل الفرسان، ألحق الرجّال وأكمشه وأذبحه، ويقال أن والده رد عليه: يا ولدي عمرك ما هو طويل.

(٢) أشقر: هو الطير الحر، والمراد به شبرم بن دبيسان بن نهار العفيصان.

ظميّان

ظميّان لا حزّة الصُّفره[1]
مِتْعومِسٍ من مغازينا
يا حمود من ديرة النقرة[2]
لولا قرابتْك[3] ما جينا

---

(١) ظميّان: ابن الشاعر. الصفرة: أول لحظات الغروب.

(٢) حمود: هو حمود بن سلطان النهار. النقرة: اسم مكان.

(٣) قرابتْك: هم أقاربك من القواسم، ويشير الشاعر هنا إلى الكواتلة، وهم جماعة من الرولة أصلهم من الثاري من فخذ القواسم، من أحفاد علي الكاتولة من العتيق من الثاري، وهم الذين حموا الشاعر من القتل عندما تشتت جيش ثامر بن سعدون الأشقر على يد نوري الشعلان وجماعته.

حمد السعدون

ردّه حمد[1] يوم خلّوني
أوْقف وصوّت بالإردافي

حال أزْرق الموت من دوني
جتْ بالشعالين[2] جدّافي

الطيب ما يَنْحَر[3] الدوني
الطيب بالعين ينْشافي

(١) حمد: هو الأخ الأصغر للشيخ عجمي السعدون.
(٢) الشعالين: هم الشعلان شيوخ الرولة.
(٣) يَنْحَر: أي يَتَجه ويقْصد.

عسّاف

قال الشاعر هذه الأبيات في طير الشيخ شبرم ابن نهار العفيصان، وكان اسمه: عسّاف، وذلك عندما ضاع الطير من الشاعر:

الطير ضاع ولا عرفْنا نِويّه
غَدي[١] نصيبي ضيّعه يابو مِحْذاف[٢]

لا أقول برْد ولا الهبايب قويّه
ولا هي غيوم وْضيّع الطير شِفْشاف[٣]

العصْر يوم إنّ الهوا قيدنيّه[٤]
حزّة هداد مْطلّعة كلّ مِزْغاف[٥]

وا خونة البوّاق لا أنْكر خويّه
لو زيّنوا له مركبٍ فوق الأرداف[٦]

---

(١) غدي: أي يمكن.

(٢) أبو محذاف: كنية الشيخ شبرم ابن نهار قبل أن يرزقه الله بالولد، الذي صار يكنى فيما بعد باسم ولده الكبير ضيدان.

(٣) شِفْشاف: جاء في لسان العرب، والشفشاف: الريح الباردة، وجاء في القاموس المحيط بمعنى: شدة حر الشمس.

(٤) قيدنيّة: معناها هنا الركود التام للهواء، وتستخدم في الغالب بمعنى: إطلاقًا وأبداً.

(٥) مِزْغاف: السريع والخفيف الحركة.

(٦) الأرداف: أي أرداف الدابة المعدّة للركوب.

اليا تنحّى وانْتوى صوب نيّه
ما جاك لو إنْه على الشِلْو ميلاف
لي ما غَشانا الليل يمّ البِنِيّه
وكلّيت من قولة على الرِّجْم: عَسّاف

قصر سعدون

يا طْروش ياللي منْتِوينٍ تِمدّون
يا مْوفّقين الخير هاكم كتابي

يا اهْل البكار الجلّس وْكلّهنْ لون
عوص وْبناتٍ للقعود الذيابي

شوري عليكم بالوقاعة تغدّون
يالله كفاكم سِوّها والعذابي

يطلع لكم بِنْحورهنْ قَصْر سِعْدون
هَكْعَة قرون الشمس وقت الغيابي

قَرْمٍ يهلّي بالعرب حين يلفون
هو ريف ربعٍ من بعيدٍ غيابي

عطيّتك

عطيّتك لذّة على خاطري تو
لولاك نكّسْها خبيث الطلابه

إفْطن ترى من قو ربعي لكم قو
كم عَجّةٍ معكم غَشانا ضُبَابه

ما هي حكايا من تلصّق بلا سو
وينْزح ليا صارت عليكم حرابه

ياالله ياللي سامك العرش بعْلو
تجعل لنا تسعين عامٍ شبابه[1]

كم ذود مصلاحٍ شِفقْهنْ على دو
طقّوا عليهنّ العصا بالغرابه

يا حَيْ فَلاح وْجيههم كانهم جو
ورْقابهنْ تزهى جديد العصابه

(١) المراد بهذا البيت شبرم بن دبيسان بن نهار العفيصان.

حسين الدل

راكبٍ حرٍّ خفيفٍ ويجتالي
يوم أغورب له تروّح عصيريّه

يا حسين الدل جيتك على فالي
عين عنْزٍ تَرْتع القفْر ريميّه

قالت انْزلْ وإقْم يا طيّب الفالي
وقتك أغْرب عنك يا راشد النيّه

قلت ما أقْدر يا ارْيش العين من حالي
وألا ودّي يا عذاب الهواويّه

من يلوم مْولّع القلب بالغالي
يا عسى صِمّ المسامير بِحْذيّه

عبيّد الهَلّوش

قال سند الحشار هذين البيتين في الشيخ عبيّد الهلوش من آل بو خطاب من الجبور، وهو من سكان تل حمدي أو تل الحمدي، وهي منطقة قريبة من مدينة القامشلي في البلاد السورية:

يا عْبيّد الهَلّوش جيتك من البين
غديك تسمّن سابقي بالعليقه

غدي تقيم بْداركم يوم يومين
اللي نشدْ عنكم عليكم شفيقه

يا حمود

يا حْمود[١] يا حْمود جانا الصيف
يا حْمود والقيظ قافينا

يا حْمود يا ما حلا التوقيف[٢]
من فوق عِيرٍ[٣] تودينا

(١) حمود: هو حمود بن سلطان النهار ابن عفيصان.

(٢) التوقيف: بمعنى التجوّل والتجوال.

(٣) عير: العِير هي الدواب من الإبل. قال تعالى: «وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ» – سورة يوسف، الآية: ٨٢.

يا بنت

يا بنت قوّك غدا سوّك
الله يعينك وكيف إنْتي؟
الغوش[1] ما دوّروا ضوّك
لا خوّنوا بك ولا خنتي

(١) الغوش: الأولاد.

حرٌّ شلع

قيلت هذه الأبيات في وصف مسير ثامر بن سعدون الأشقر لغزو الرولة التي منيت هذه الغزوة بالفشل، وكانت الرولة بقيادة الشيخ النوري ابن شعلان، وقد أصبحت هذه المعركة مثلاً يردده الكثير من الناس: «سرْدِيّة النوري» أي أنه سرد الخصوم، أي مزقهم وشتت شملهم:

حرٍّ شلعْ من جال بَصْوة وأبو غار[1]
مِسْتقْبلٍ والشمس يتلي مغيبه
طقّ الحِذا باربع وعشرين مِسمار
واللي تعدّي الشان[2] ما ينحذي به
خَمْسة عشَرْ ليلة على الوجه سَيّار
ونقود من يتلي مقادة سبيبه

---

(١) الحر: المراد به ابن سعدون. بصوة وأبو غار: اسمان لموضعين في العراق.
(٢) الشان: حافر الفرس.

شيوخ البدور

قال في عدد من رجال قبيلة البدور الذين ساعدوا الظفير في «كون نبعة» ضد المنتفق ومطير:

جينا نسوق أطفالها بْعوج الأرقاب[١]
ما ننْزل إلا بساعةٍ عند الأدماس
راحوا بعيد وجاك مزيد وشرشاب[٢]
وفَلْغوص زيزوم الحرايب ومِرداس[٣]
وتفطن علينا غيبة الربع وذياب
وأخو نهيّة لولب الحرب عبّاس[٤]

(١) أطفالها: أي المطافيل وهن صغار الغنم، وهن المعروفات بـ «بنات كرّان». عوج الأرقاب: الإبل.
(٢) مزيد: هو مزيد الشحم من شيوخ البدور، وشرشاب: هو الشيخ شرشاب الشحم من شيوخ البدور.
(٣) فلغوص: هو فلغوص ابن عشيش. مرداس: هو مرداس بن عشيش، وهما من شيوخ البدور.
(٤) ذياب وعباس: ذياب الشحم وعباس ابن عشيش من شيوخ البدور الذين قتلهم عجمي السعدون عندما دعاهم لزيارته.

النهاية

يقال بأن هذه الأبيات آخر ما قاله الشاعر:

يالقارة[١] الطِّرْفى عليك الخفا بان
ياللي منازلْنا طوارف حبالك[٢]

حامين حَدّك من صياريم عِقْبان
وناخذ لنا قِطْعة ليالي شمالك

يذكر لنا ضَبْعٍ[٣] من العام زغْلان
من لَقْوةٍ[٤] بالكون صارت قباك

نبي مضيفٍ حدّ خَشْمه ليا بان
ونزْولنا من حدّ جاله لجالك

(١) القارة: جاء في لسان العرب: والقور جمع القارة والقِيرانُ جمعُ القارَة، وهي الأَصاغر من الجبال والأعاظم من الآكام، وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة.

(٢) حبالك: بمعنى حدودك.

(٣) ضبع: اسم لموضع مكان في صحراء العراق.

(٤) لقْوة: معركة.

خامسًا: الحداوي

ضربة عديم

غِسْلٍ يَغسْل[1] سْروجهن
ما وقّعوهنْ لِجْهَله[2]

جونا يبون اذْوادنا
واذْوادنا عنده هَلَهْ

والشيخ خِلّي بالمداس
ضَرْبة عديمٍ بِزْعله

من ذاق ضرْب حْرابنا
يَسْهج[3] خويّه بِعْجله

(١) هذا الاستخدام لا تتداوله بادية الظفير، وربما اكتسبه الشاعر من مرباه عند شمر في الجزيرة، أو من خلال احتكاكه بالسعدون.
(٢) لِجْهَله: الجهلة: المراد بها المعركة.
(٣) يسهج: يترك.

دويحس

بدويحس[١] طيّرنا الكتام
خيلٍ تطارد خيلهم

خمْسمْيةٍ جونا تِمام
عنّا توخّر شيلهم

يَنْخون الحمزة والإمام[٢]
وقُبّة علي[٣] تومي لهم

---

(١) دويحس: اسم موضع مكان.

(٢) الحمزة والإمام: أي حمزة بن أبي طالب، والإمام إما هو علي بن أبي طالب أو ابنه الحسين - رضي الله عنهما جميعًا -.

(٣) قبّة علي: المراد بها القبة المنصوبة فوق ما يُقال بأنه قبر الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه.

تسعين

أنا أحْمد اللي لمّكم
العبدي والصايح فزيع

تسعين من غُوش اليمن
بِسْهيلةٍ ناموا جميع

محيسن

يَسْتاهل الحمرا الجموح
مِرْخي محيسن[1] راسها

الشيخ خِلّي بالمداسِ
طَبّ الوطاة وداسها

(١) محيسن: هو محيسن بن خزام بن ناهي الضبعاني البرازي المطيري الذي كان مع القواسم.